جدة في كتابات كارلو ألفونسو نَلِّينو(Carlo Alfonso Nallino)

د/ سمر حمدان عوض العبادي

أستاذ التاريخ الحديث المساعد

قسم العلوم الاجتماعية، كلية الآداب

جامعة الطائف –المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

يتناول البحث بالدراسة والتحليل والمقارنة ما دونه الإيطالي كارلو ألفونسو نَلِّينو(Carlo Alfonso Nallino) في كتابه عن مدينة جدة،من معلومات هامة عن تاريخها وموانئها وعمارتها الدينية والمدنية والعسكرية،بالإضافة إلى النواحي الاقتصادية بها، وأيضًا ما قدمته ابنته ماريا(Maria) من إضافات تتعلق بالعادات والتقاليد وملابس النساء في مدينة جدة ، وأهمية هذه المادة العلمية لا تكمن في كونها مصدرًا مهمًا لتاريخ مدينة جدة فحسب بل لكونها لم يسبق ترجمتها على حد علم الباحثة.

الكلمات المفتاحية:جدة،كارلو،ماريا،كتابات.

Jeddah in the writings of Carlo Alfonso Nallino

Dr. Samar Hamdan Awad Alabbadi

Assistant Professor of Modern History

Department of Social Sciences, College of Arts

Taif University - Kingdom of Saudi Arabia

Research Summary

The research studies, analyzes and compares what the Italian writer, Carlo Alfonso Nallino wrote in his book about the city of Jeddah, of important information about its history, its port, and its religious, civil and military architecture, in addition to its economic aspects, and also the additions his daughter Maria has provided which are related to the customs, traditions, and women clothing in the city of Jeddah. The importance of this scientific material lies not only in its importance as a source for the history of the city of Jeddah, but also in the fact that it has never been translated before, to the best of the researcher's knowledge.

Keywords: Jeddah, Carlo, Maria, writings

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الحق والهدى محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فقد استقطبت شبه الجزيرة العربية عمومًا ومدينة جدة بشكلٍ خاص العديد من الرحالة الغربيين الذين زاروها في العصر الحديث لغايات متعددة، ومن بينهم الإيطالي كارلو الفونسو نَلِّينو (Carlo Alfonso Nallino)، الذي حلَّ ضيفًا على الملك عبد العزيز في مدينة جدة عام(١٣٥٧ه /١٩٣٨م) وبرفقته ابنته ماريا Maria ،وقَدَّمَ كارلوCarlo في كتابه مادة تاريخية هامة عن مدينة جدة تطرق فيها إلى تاريخ نشأتها وأوائل من زارها من الرحالة،وكذا أبدع في وصف عمارتها بكافة أنواعها والحالة الاجتماعية والاقتصادية بكل تفاصيلها ومميزاتها و إمدادات المياه بها .

ومن هذا المنطلق رأينا في هذا البحث أن نتطرق إلى دراسة المادة العلمية الهامة التي قدمها كارلوCarlo عن مدينة جدة والتي تعود أهميتها لكونها مصدرًا مهمًا لتاريخ المدينة،بالإضافة إلى أنه لم يسبق ترجمتها على حد علم الباحثة.

وأهمية مدينة جدة تكمن في كونها الميناء الرئيسي لمكة المكرمة منذ أقدم العصور، وبوابة الحجاز للقادمين إليها عن طريق البحر من حجاج وتجار ومسافرين،بالإضافة إلى أنها كانت حامية للحرمين الشريفين من الطامعين كالبرتغاليين وغيرهم.

أهداف وأهمية البحث

أولاً: التعريف بالرحالة كارلو ألفونسو نَلِّينو Carlo Alfonso Nallino وابنته ماريا Maria، بالإضافة إلى التعريف بكتابه وإبراز القيمة العلمية له.

ثانيًا: رصد وحصر وإخراج المعلومات عن مدينة جدة من كتاب كارلوCarlo ، ثم تناولها بالعرض والتحليل والتعليق على بعضها إذا اقتضى الأمر، مع مقارنتها بما ورد في المصادر والمراجع المؤرخة لجدة.

ثالثًا: تسليط الضوء على أهمية مدينة جدة وميناءها، مع عرض للنواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية بها من خلال كتابات كارلوCarlo .

الدراسات السابقة

بعض الدراسات تناولت بالبحث مدينة جدة من خلال كتابات الرحالة الغربيين، ولكنها لم تتطرق لكتابات كارلو Carlo، ومن أبرز هذه الدراسات:

-جدة في كتابات رحالة غربيين في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشرالميلادي، لـــ (عبدالرحمن بن سعد العرابي).

-جدة في كتابات روزيتا فوربس Rosita Forbes،لـــ (خالد بن عبدالله الكريري).

-مدينة جدة في كتابات زويمرZwemer أوائل القرن العشرين،لـــ (صلاح الزامل).

منهج البحث

المنهج التاريخي التحليلي المقارن.

خطة البحث

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وفيها:(أسباب اختيار الموضوع وأهمية دراسته، وأهداف البحث والإشارة إلى الدراسات السابقة، والمنهج المتبع في البحث، وكذلك خطة البحث). وتمهيد تناول التعريف بالرحالة وكتابه. وأحد عشر محورًا هي كالتالي:(خلفية تاريخية-الميناء-منظر عام على المدينة-السور والبوابات-المباني العامة والجوامع-السوق-الفنادق-المقبرة الأوروبية-قبر أمنا حواء-إمدادات المياه-داخل المنزل العربي). وينتهي بخاتمة لأهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث، وتم تذييله بقائمة للمصادر والمراجع وبثمانية ملاحق. وأسأل الله أن أكون قد وفقت فيه لتقديم إضافة جديدة للعلم وأهله.

التمهيد: دراسة مختصرة للرحالة وكتابه

ولد الإيطالي كارلو ألفنسو نَلِّينو (Carlo Alfonso Nallino) في مدينة تورينو[1] عام(١٢٩٩ ه/ ١٨٧٢ م) وعشق منذ صغره علم الجغرافية وكتب الرحلات ، فدرس الجغرافية إلى جانب الاستشراق ،وأوفِد في عام (١٣١١ه/١٨٩٣م) إلى القاهرة كمنحة دراسية لمدة نصف عام لدراسة اللغة العربية فأجادها، وفي العام الذي يليه أصبح

[1] (Torino): مدينة في شمال إيطاليا على نهر ألبو، كانت في السابق عاصمة مملكة سردينيا،وهي ثاني أكبر مركز صناعي بعد ميلانو.انظر:مسعود الخوند،الموسوعة التاريخية الجغرافية،د.ط،(لبنان:دار رواد النهضة،د.ت)،ج٤، ص٣١٧-٣١٨.

محاضرًا في المعهد الشرقي في نابولي[٢]،وعُهِد إليه في عام (١٣٣١ه/١٩١٣م) بإعادة تنظيم معهد الاستشراق في نابولي، واُستدعي في عام(١٣٣٣ه/١٩١٥م) لشغل كرسي تاريخ التشريع الإسلامي في معهد الاستشراق. وكانت لديه رغبة في معرفة كل شيء فاهتم بالجغرافية والتاريخ والفلك والتصوف والفلسفة والأدب والفقه واللغة واللهجات بالإضافة إلى إتقان اللغة الفارسية.

وحلَّ كارلو Carlo في ضيافة الملك عبدالعزيز –رحمه الله–أثناء رحلته للمملكة العربية السعودية عام(١٣٥٧ه/١٩٣٨م) فزار مدينتي جدة والطائف[٣]،وكانت المملكة آخر منطقة زارها فقد توفي في اليوم الذي عاد فيه، وكانت تصحبه في أسفاره ابنته ماريا Maria التي ولدت في عام(١٣٢٦ ه/١٩٠٨م) وتخرجت في عام(١٣٤٧ ه /١٩٢٩م) من قسم الأدب، وتولت كرسي اللغة العربية والأدب في جامعة كافوسكاري[٤]،وكان لها اهتمام بالعلاقات التاريخية بين العالم، وفي عام(١٣٩١ه/١٩٧١م) كُلفت ماريا بإدارة ندوة الأدب العربي، واستمرت في هذه الوظيفة حتى وافتها المنية في عام (١٣٩٤ه /١٩٧٤م) .

التعريف بالكتاب

اسم الكتاب (L'Arabia Saudiana) العربية السعودية، واعتنت بنشره ابنته ماريا Maria، وتم نشره في روما[٥] عام(١٣٥٨ه/١٩٣٩م) باللغة الإيطالية،وهو المجلد الأول من بين ستة مجلدات وبلغ عدد صفحاته (٣٠٣).

بدأ الكتاب بتمهيد للناشر،ثم مقدمة لماريا Maria ذكرت فيها أنها قامت بإضافة بعض التفاصيل في كتاب والدها ووضعتها بين قوسين. وقُسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب

---

[٢] (Napoli): مدينة ومرفأ في جنوب إيطاليا، أسسها الإغريق باسم (بارتينيوبه).انظر: مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية،ج٤، ص٣٢٦؛ المنجد في الأعلام ،ط٢٩،(بيروت: دار المشرق، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ،ص٥٧٤.

[٣] **انظر الملحق رقم (١).**

[٤] جامعة حكومية إيطالية في مدينة البندقية، أسست كمعهد في عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٨م)، ويحتل مقرها قصرًا يسمى قصر كافوسكاري، ومنه أخذت الجامعة اسمها، وفي عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) أي بعد قرن من إنشاء المعهد نال رسميًا صفة جامعة. انظر: موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية، wikipedia.org.

[5] Carlo AL Fonso Nallino, L'Arabia Saudiana, Acura di Maria Nallino, Roma, Istituto Per L'Oriente, V.1,155.

كالآتي: الباب الأول تحدث فيه عن التنظيمات السياسية والإدارية والقضائية في المملكة العربية السعودية،أما الباب الثاني فكان عبارة عن أخبار متنوعة دينية واثنوغرافية[٦] وثقافية واقتصادية،والباب الثالث تحدث فيه عن جدة والمناطق المحيطة بها ورحلته إلى الطائف،واحتوى الكتاب على عدد من الصور بلغ عددها(٤٧) صورة لشخصيات قيادية في المملكة ولبعض المدن والمناطق فيها،وكذا النقوش الأثرية في الطائف، وشمل الكتاب على ملحقين الأول للقوانين واللوائح الدستورية والإدارية والقانونية في المملكة،والثاني للمعاهدات والاتفاقيات الدبلوماسية بين المملكة والدول الأخرى، كما تضمن الكتاب ثلاثة خرائط واحدة لجدة والمناطق المحيطة بها،والأخرى للطريق من جدة إلى الطائف، والثالثة لشبه الجزيرة العربية.

وتعود أهمية الكتاب فيما قدمه من معلومات ثرية ومتنوعة في السياسة والاقتصاد والإدارة والقضاء والإنثوغرافيا،وفيما قدمه من وصف مفصل لمدينتي جدة والطائف، معتمدًا فيه على مشاهداته وانطباعاته وما أطلع عليه من وثائق وسجلات رسمية، كما اعتمد على العديد من الكتب العربية والأجنبية التي وثقها في حواشي كتابه؛الأمر الذي جعل من كتابه مصدرًا هامًا لتاريخ المملكة العربية السعودية وجهود الملك عبد العزيز– رحمه الله– في تطويرها، وزاد من أهمية كتابه ما أضافته ابنته ماريا Maria إلى الكتاب من تعليقات وإضافات.

أما عن المادة العلمية الخاصة بمدينة جدة فهي كالآتي:

خلفية تاريخية

ذكر كارلو Carlo أن اسم جدة في اللغة العربية الفصحى هو جُدّة وينطق في اللغة المحلية جِدَّة،ويعني اشتقاقيًا ساحل البحر،وقد أُعطي هذا الاسم للمدينة على وجه التحديد لأنها بحرية[٧].وذكر أن هناك من يعتقد أن اسم جدة مشتق من قبر أمنا حواء الذي

---

[٦] هو نوع من أنواع الجغرافية الذي يدرس العلاقة بين الأرض وسكانها البشر، ومرادف للجغرافية البشرية.انظر: آمنة أبو حجر،المعجم الجغرافي، ط١،(عمَّان :دار أسامة للنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،ص٧٦.

[7] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.155

وضعته الأسطورة هناك ويعني جَدّة أي أم الأب أو أم الأم [٨].وما ذكره كارلو Carlo جاء موافقًا لما جاء في كتب المعاجم[٩].فجدة عرفت بأنها المدينة ذات الاسم الواحد وما زالت تحتفظ باسمها التاريخي عبر كل العصور إلا في صورة نطقها كما أشار كارلو Carlo فاتفق أكثر المؤرخين وأصحاب المعاجم على أن ضم الجيم وتشديد الدال وبعدها تاء مربوطة هو الأقرب للصحة[١٠].

وأشار كارلو Carlo إلى أن موقع جدة الجغرافي على شاطئ البحر[١١]وليس بعيدًا عن مكة المكرمة أكسبها أهمية حيث كانت الميناء الطبيعي لها؛ وبالتالي أهم ميناء في المملكة العربية السعودية،وقال أن أصولها باعتبارها ميناء للمدينة الإسلامية المقدسة يعود إلى عام(٢٦ هـ/ ٦٤٦-٦٤٧م) عندما قرر الخليفة عثمان-ﷺ-وبناءً على رغبة المكيين أن يتخلى عن ميناء الشعيبة[١٢] القديم الذي كان حتى ذلك الحين منفذًا للتجارة المكية وأن ينتقل إلى جدة الواقعة في أقصى الجنوب والقريبة جدًا من مكة وبالتالي في موقع أكثر ملائمة لتسهيل التجارة التي زادت بشكل كبير من خلال التوسعات الجديدة للإمبراطورية الإسلامية[١٣].

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن كارلو Carlo وقع في نفس الخطأ الذي وقع فيه قدماء المؤرخين[١٤]،وهو القول بأن الخليفة عثمان بن عفان -ﷺ- هو أول من اتخذ جدة ميناء

---

[٨] سيأتي الحديث عن القبر بالتفصيل في ثنايا هذه الدراسة.

[٩] جمال الدين محمد ابن منظور ،لسان العرب،ط١، (بيروت:دار صادر ، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)،ص١٠٧-١٠٨؛ لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني،صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الأكوع،ط١،صنعاء:مكتبة الإرشاد، ١٤١٠هـ/١٩٩٩م)،ص٤٥.

[١٠]محمد صادق دياب، جدة التاريخ والحياة الاجتماعية،ط٢،(جدة:دار العلم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣ م)،ص١٠ ؛ عبدالإله بن عبدالعزيز باناجه ،تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني،ط١،(د.م:د.ن ،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)،ص٥.

[١١] **انظر:الملحق رقم (٢)**

[١٢] تقع جنوب جدة بحوالي ٦٨كيلاً. انظر: عاتق بن غيث البلادي،معجم معالم الحجاز،ط٢،(مكة المكرمة،دار مكة للنشر والتوزيع،١٤٣١هـ/٢٠١٠م)،ج٥-٦،ص٩٢٩.

[13]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1, p.155

[١٤] تقي الدين محمد أحمد الفاسي(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، (بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،ج١،ص١٤١؛ابن فهد محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي المكي (ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)،أتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق فهيم محمد شلتوت،(مكة المكرمة:مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج٢،ص٢٠.

لمكة المكرمة عام ٢٦ هـ،ومن خلال الأخبار التي أوردتها بعض المصادر التاريخية عن مدينة جدة يتضح أنها كانت ميناء مكة المكرمة منذ القدم ثم هُجرت فانتقل الميناء إلى موقع الشعيبة، وعندما اتسعت الدولة الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين-ﷺ -وزادت الحركة التجارية وازدهرت طلب أهل مكة المكرمة من الخليفة عثمان -ﷺ-جعل جدة ميناءً لهم بدلًا من الشعيبة.[١٥]

ثم تطرق كارلوCarlo لعدد من الرحالة العرب والأوروبيين الذين زاروا جدة ونقلوا وصفها من جيل إلى جيل، بدءً بالرحالة الأندلسي ابن جبير[١٦] وقال أنه أقام بها من(٤ربيع الثاني ٥٩٧ه/٢٦ يوليو ١١٣٨م) إلى (١١ ربيع الثاني /٢أغسطس ١١٣٨م) ،ثم العيَّاشي[١٧] الذي زارها في(النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي)[١٨].

وقال إن الإيطالي نيكولو دي كونتي (Niccolo dei Conti) [١٩]هو أول من أشار إلى جدة في المؤلفات الأوروبية ،وقد زارها في عام(٨٤١هـ/١٤٣٨م)وسماها جدة.

---

[١٥] حمد الجاسر،"جدة القديمة وسكانها"،(مجلة العرب،العدد١-٢،المجلد١٧،شعبان ١٤٠٢هـ/يونيو ١٩٨٢م)،ص ٤١١٦؛ باناجه ،تاريخ جدة،ص٤٣؛عبدالقدوس الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة ،ط٤،(جدة: دار المنهل للصحافة والنشر،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)،ج١،ص١٠٣.

[١٦] هو محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني ،أديب وناثر وناظم، ولد ببلنسية،رحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج ثم رحل ثانية وعاد إلى المغرب ثم رحل ثالثة وجاور بمكة المكرمة ،توفي بالإسكندرية عام (٦١٤هـ/١٢١٧م)،من آثاره رحلة ابن جبير وديوان الشعر وغيرها.انظر:عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،ط١،(بيروت:الرسالة،١٤١٤هـ/١٩٩٣م)،ج٣،ص٥٦.

[١٧] أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي ،ولد في المغرب في قرية تازروفت ،اتصف بحبه للحديث،قام بثلاث رحلات للحج وترك الكثير من المؤلفات مثل:ماءالموائد واقتفاء الأثر وغيرها،توفي متأثرًا بالطاعون عام (١٠٩٠هـ /١٦٧٩م).انظر:عواطف محمد يوسف نواب ،كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة،ط١،(الرياض:دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٩ ه -/٢٠٠٨م)،ص.ص٤٥-٦٠.

[18]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 156

[١٩] رحالة إيطالي من القرن الخامس عشر الميلادي ،ومن البلاد التي زارها بلاد فارس وبعض أقاليم هندستان الداخلية وسومطرة وجاوة وجزيرة سيلان ،ثم ذهب إلى الصين فلما كان في طريق عودته ركب البحر الأحمر حتى بلغ القاهرة حيث ماتت زوجته وأولاده وعاد إلى البندقية ،فطلب منه البابا أن يقص خبر رحلته على سكرتيره الخاص الذي كتبها باللغة اللاتينية ،وفي عام (١٢٧٤هـ /١٨٥٧م)أصدرت جمعية هاكلويت ترجمتها للإنجليزية بعنوان (India in the 15 th Cantury) ،وهو صديق الرحالة الأسباني طافور.انظر: رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي،ترجمة وتقديم حسن حبشي،د.ط،(بورسعيد:مكتبة الثقافة العربية ،١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م)،ص٢٦٧.

بالإضافة إلى فرا ماورو(Fra Mauro) [٢٠] البندقي الذي أشار إلى أن جدة ذُكرت في الرواية الشعبية باسم(زَيّدة) في حوالي عام (٨٦٤هـ/١٤٥٩م) [٢١].

وأخبر أن الإيطالي لودوفيكو دي فارتيما (Ludovico de Varthema) [٢٢]كان في جدة في عام (٩٠٩هـ/١٥٠٣م) أو(٩١٠هـ/ ١٥٠٤م) ،وقد كرَّس في كتابه فصلاً لهذه المدينة التي أطلق عليها اسم (زيدة).وقال أنه في عام (٩٢٣هـ/١٥١٧م) مر إيطالي آخر عن طريق البحر وهو أندريا كورسالي (Andrea Corsali) [٢٣]الذي كتب في خطابه بتاريخ (٢رمضان ٩٢٣هـ/١٨ سبتمبر ١٥١٧م)إلى الدوق لورينزو دي ميديشي(Lorenzo de Medici)[٢٤] مانصه:"زيديم مدينة في شبه الجزيرة العربية الصحراوية وميناء لمكة وبها مقابر للأموات وتحمي الأرض المقدسة مثل مكة ومدينة النبي".[٢٥]

---

[٢٠] هو مؤلف مشهور للخرائط الجغرافية والطبوغرافية، وقد أسس وأدار مدرسة علم الكونيات في دير القديس ميشيل ،وقام برسم خريطة للعالم ،توفي عام (٨٦٣هـ /١٤٥٩م).انظر:قاموس السير الذاتية للإيطاليين ،المجلد ٧٢ ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م،https://www.treccani.it/.

[21]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 156

[٢٢] يعود أصله إلى مدينة بولونيا في شمال إيطاليا ،كان يعمل لصالح البرتغاليين وكتاب رحلاته هو الأقدم من نوعه في وصف الرحلة إلى بلاد الحجاز واليمن وسوريا ومصر والهند ،وقد قدم نفسه في الحجاز واليمن والخليج وبلاد فارس باعتباره الحاج يونس المصري،وفي بلاد الهند قدم نفسه باعتباره الحاج يونس العجمي الفارسي توفي عام (٩٢٥هـ/١٥١٩م) .انظر:رحلات فارتيما الحاج يونس المصري ،ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبدالله آل الشيخ ،د.ط،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م)،ص٩؛ بايارد تايلور، الترحال في جزيرة العرب،ترجمة رنا جزائري،تحرير وتعليق أحمد إيبش،ط١،(أبو ظبي:دار الكتب الوطنية،١٤٣٣هـ /٢٠١٢م) ،ص٢٧.

[٢٣] مستكشف إيطالي عمل في خدمة آل ميديشي حكام فلورنسا، سافر إلى آسيا والبحار الجنوبية على ظهر سفينة تجارية برتغالية ،وكان يرسل لوطنه روايات مكتوبة عن الأراضي والشعوب التي واجهها على طول الطريق،لايعرف تاريخ وفاته.انظر:موقع Wikipediaعلى الشبكة العنكبوتية https://en.wikipedia.org/.

[٢٤] حاكم فلورنسا أثناء النهضة الإيطالية في النصف الثاني من القرن الخامس عشر، وهو أحد أفراد الأسرة التجارية التي حكمت فلورنسا طوال قرن ونصف القرن ،عرف بلقب لورينزو الرائع ،توفي عام (٨٩٧هـ /١٤٩٢م).انظر:المنجد في الأعلام ،ص ٥٣٤ ؛موقع المعرفة على الشبكة العنكبوتية www.marefa.org .

[25]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 156

وقال كارلو Carlo أنه في وقت متأخر من عام(١١٧٥هـ/١٧٦٢م) زار الدنماركي نيبور (Niebuhr)[٢٦]جدة وأقام بها شهرًا ونصف،وكرَّس العديد من الصفحات في كتابه حول زيارته لشبه الجزيرة العربية.[٢٧]

وأردف قائلًا:" في القرن التاسع عشر كان هناك العديد من الرحالة الأوربيين الذين زاروا المدينة، ومن بينهم ج.ل.بوركهارت(J.L.Burckhart) [٢٨]الذي كان هناك في عامي(١٢٢٩-١٢٣٠هـ/١٨١٤-١٨١٥م)،وكذلك إ.روبيل (E.Ruppel) [٢٩] من (ربيع الأول ١٢٤٢ه/أكتوبر ١٨٢٦م)إلى(شوال١٢٤٢هـ/مايو١٨٢٧م).ثم في أواخر (صفر١٢٤٧هـ/يوليو١٨٣١م) زارها تاميزييه (Tamisier)[٣٠]،أما بيرتون

---

[٢٦] الصحيح أنه ألماني عمل في خدمة الدولة الدنماركية فعين برتبة ملازم بالجيش الدنماركي ،قدم كارستن نيبور Carsten Niebuhr إلى شبه الجزيرة العربية وعمره (٢٨)عامًا ويحمل مؤهل مسَّاح ،وكتب رحلته في كتابه(وصف الجزيرة العربية)وتعد معلوماته الأولى من نوعها في أوروبا في ذلك الوقت ،بعد رجوعه للدنمارك تزوج واشترى حقلًا زراعيًا واستقر به حتى توفي عام (١٢٣١هـ/١٨١٥م).انظر:روبن بدول ،الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية،ترجمة عبدالله آدم نصيف،د.ط، (الرياض:د.ن،١٤٠٩هـ /١٩٨٩م)،ص٤٣.

[27]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 156

[٢٨] جون لويس بوركهارتJohn Lewis Burckhart رحالة سويسري ولد في مدينة لوزان اضطرت أسرته للهرب من موطنها بعد ما غزى الفرنسيون بلادهم واستقرت في ألمانيا ودرس في جامعاتها زار إنجلترا وتجنس بالجنسية البريطانية ،وكان محبًا للترحال فعرض خدماته على الجمعية الإفريقية البريطانية التي مولت عدد من البعثات الاستكشافية فقام برحلات إلى شبه الجزيرة العربية وإلى إفريقيا،من أهم مؤلفاته: رحلات في شبه جزيرة العرب ، ورحلات بلاد النوبة والسودان وغيرها،توفي في القاهرة عام(١٢٣٢هـ/١٨١٧م).انظر:جون لويس بوركهارت،رحلات في شبه جزيرة العرب،ترجمة عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ،ط١،(بيروت:الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م)،ص.ص٦-١٠؛بيتر برينث،بلاد العرب القاصية رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب،ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ،د.ط،(بيروت:دار قتيبة ،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ص١٠٩.

[٢٩] الدكتور إدوارد روبيل Eduard Ruppel ،ألماني الجنسية ولد في مدينة فرانكفورت كان عالما بالتاريخ ورحالة ومستكشف قام بين عامي(١٢٣٧-١٢٤١هـ /١٨٢٢-١٨٢٦م)برحلة استكشافية كبيرة في السودان ومصر ثم رافق قوافل الحج المصري حتى وصل إلى جدة ،ودونها في كتابه (رحلات في شمال السودان وكردفان وجزيرة سيناء وساحل الحجاز)،توفي عام(١٣٠١هـ/١٨٨٤م).انظر:خالد محمد فرح،"رحلات الألماني روبيل في السودان ومصر والحجاز"، (السوداني ،٢٩-١-١٤٤١هـ/٢٨-٩-٢٠١٩م).

[٣٠] موريس تاميزييه Maurice Tamisier رحالة فرنسي كان أحد أعضاء البعثة الطبية المرافقة للحملة العسكرية التي أرسلها محمد علي باشا ضد زعماء عسير، واستمرت رحلته ما يقارب التسعة أشهر منذ وصوله إلى جدة عام (١٢٤٩هـ/١٨٣٤م)حيث تم الصلح بين أمير عسير والوالي العثماني،ودون رحلته في كتاب بعنوان (رحلة في بلاد العرب) ،ولايعلم تاريخ وفاته.انظر:أحمد عمر عبدالله السليم،المظاهر الثقافية في كتابات الرحالة والمستشرقين في الجزيرة العربية في العصر الحديث،ط١،(الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)، ص٣٩.

(Burton)[٣١] فزارها عام(١٢٦٩ه/١٨٥٣م).وديديه(Didier)[٣٢]في عام(١٢٧٠ه/ ١٨٥٤ م)،وزارها مالتزان (Maltzan) [٣٣] في عام(١٢٨٧ه/ ١٨٧٠ م)[٣٤].

وقال كارلو Carlo إنَّ أهمية جدة كميناء تجاري جعل من الضروري تأسيس قنصلية أوروبية في هذه المدينة. فتم تعيين قناصل من فرنسا وبريطانيا فيها منذ وقت مبكر[٣٥].وأشار إلى أن جدة في عهد الحكومة العثمانية كانت عاصمة للواء (سنجق)[٣٦] ويحكمها قائمقام وتتبع لها الليث[٣٧] ورابغ[٣٨]، وقال إن في النظام الإداري السعودي الحالي ألغيت التقسيمات الإدارية القديمة وأصبحت الليث ورابغ إمارتين مستقلتين[٣٩].

---

[٣١] ولد ريتشارد بيرتون Richard Burton بإنجلترا ،وتخرج من جامعة إكسفورد ،ثم التحق بجيش الهند ،بعد ذلك أراد أن يقوم برحلاته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة فتنكر بشخصية أفغاني تابع لبريطانيا ،وقام برحلات لقارة أفريقيا ،وألف العديد من الكتب وأشهرها كتابه الحج إلى المدينة ومكة ،توفي عام (١٣٠٧هـ/١٨٩٠م) .انظر:عرفه عبده علي ،أوربيون في الحرمين الشريفين ،ط١،(القاهرة:عالم الكتب،١٤٣٥هـ/٢٠١٤م)،ص.ص ١٠٥-١٢٢.

[٣٢] شارل ديديه Charles Didier أديب وشاعر وصحفي سويسري من أصل فرنسي، ولد في جنيف ودرس بها القانون والرياضيات ثم عاد إلى باريس واستقر بها ،ثم قرر القيام بمجموعة من الرحلات ،وسجل مشاهداته في عدة مؤلفات منها(رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر)و(جولة في المغرب)وغيرها،فَقَدَ بصره وقام بإنهاء حياته في باريس(١٢٨٠هـ/١٨٦٤م).انظر:شارل ديديه،رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م،ترجمة محمد خير البقاعي،د.ط، (الرياض: دار الفيصل الثقافية،١٤٢٢ هـ/٢٠٠٠م)،ص١٨-١٩-٢٨.

[٣٣] ولد هينريش مالتزان Heinrich Maltzan بمدينة درسدن بألمانيا عام (١٢٤٢هـ/١٨٢٦م)،ودرس القانون وكان عاشقًا للترحال ،فتعلم اللغة العربية وتنكر بزي مغربي وذهب إلى مكة المكرمة وأدى فريضة الحج ولما كُشف أمره تمكن من السفر إلى جدة،وقضى بقية حياته في التنقل بين ربوع أوروبا حتى أنهى حياته بيده عام (١٢٩١ه /١٨٧٤م).انظر:عرفه عبده ،المرجع السابق ،ص.ص١٢٣-١٢٥.

[34]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 156-157

[٣٥] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 157 .للمزيد حول القنصليات الأجنبية في مدينة جدة انظر:تهاني جميل الحربي،القنصليات الأجنبية في جدة ١٢٥٢-١٣٤٤هـ/١٨٣٦-١٩٢٥م دراسة تاريخية وثائقية،ط١،(الرياض:مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها بجامعة الملك سعود ،١٤٤٠ هـ /٢٠١٩م)،ص.ص٤٣-٥٤.

[٣٦] سنجق: كلمة فارسية الأصل معناها بالعربية العَلَم والراية واللواء ودخلت للغتين العربية والتركية على السواء،وتكتب بالفارسية(سنجوق)وبالتركية(سنجاق)وبالعربية(سنجق)،وقد سمي السنجق لواء وهو مركز إدارة وكان يسمى بمتصرفية أيضًا.انظر:رياض غنام ،معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة ،ط١، (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع ،١٤٣٢ه /٢٠١١م)،ص١٩٠.

[٣٧] اللّيث بلدة في الجنوب الغربي من الحجاز جنوب جدة بحوالي (٢٠٠)كيل فيها إمارة تابعة لمكة المكرمة.انظر:البلادي،معجم معالم الحجاز،ج٧،ص١٤٨١؛حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ،د.ط، (الرياض:دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،د.ت)،ج٣،ص١٢٤٢.

وبالرجوع لمؤرخي مدينة جدة يتضح أن الدولة العثمانية قد عملت على دعم تواجدها السياسي في الحجاز عن طريق مدينة جدة فجعلت جدة تحت نفوذها المباشر بعيدًا عن نفوذ أمير مكة المكرمة واعتبروها سنجقيه تضم العديد من الوحدات الإدارية الصغرى منها رابغ والليث والقنفذة[٤٠] ولقب واليها بالقائمقام. ولما دخلت جدة تحت الحكم السعودي الزاهر سميت بقائمقامية وكانت مرتبطة بنائب جلالة الملك الذي كان مقره مكة المكرمة وهو سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز–رحمه الله–، ثم ارتبطت بوزارة الداخلية بعد تشكيلها،ثم برئاسة مجلس الوزراء،وفي عام(١٣٧٩ه/١٩٦٠م) صدر الأمر السامي بربطها بإمارة مكة المكرمة التي تضم عدد من المحافظات من بينها الليث ورابغ والقنفذة وغيرها[٤١].

الميناء

ذكر كارلوCarlo أن جدة تتمتع بميناء طبيعي محمي إلى حد ما بفضل الشعاب المرجانية الموجودة تحت الماء أو السطحية مما يجعل الدخول صعبًا ،وأشار إلى أن بالميناء مرسيان الأول: وهو خارجي جدًا يقع بين الخط الثاني والثالث من الصخور الناتئة في المياه ويمكن الوصول إليه من خلال قناة تقع بين مصطبتين غنية بالشعاب المرجانية،والآخر: وهو داخلي جدًا وأقل عمقًا بحيث لا يمكن إرساء السفن ذات الحمولة الكبيرة هناك،والمرسى الداخلي بعيد جدًا عن الشاطئ ويتم توفير خدمة الاتصال بين السفينة البخارية والشاطئ بواسطة قوارب شراعية كبيرة والزورق الصغير السُنْبُوق[٤٢]

---

[٣٨] بلدة حجازية ساحلية بين جدة وينبع، على بعد (١٥٥)كيلًا من جدة شمالا وهي من الموانئ الصالحة لرسو السفن ،وتابعة لإمارة مكة المكرمة.انظر:البلادي ،المرجع السابق،ج٤،ص٦٥٣؛الجاسر ،المرجع السابق، ج٢، ص٦١٣.

[39]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 157

[٤٠] القُنْفُذَةُ بلدة ذات قرى كثيرة، وهي تابعة لإمارة مكة المكرمة.انظر: الجاسر،المرجع السابق،ج٣،ص١١٨٨.

[٤١] عبدالله سراج عمر منسي، جدة في التاريخ الحديث من ٩٢٣إلى ١٣٤٤هـ/١٥١٧-١٩٢٦م،ط١، (د.م: د.ن، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م)،ص٣٣؛باناجه ،تاريخ جدة،ص٢١٤؛الأنصاري موسوعة تاريخ جدة،ج١،ص٤٩٢-٤٩٣.

[٤٢] زورق صغير يصنع على هيئة الرجل أو الحافر أو النعل ،والعامة تسميه سنبك وهي كلمة فارسية .انظر:المنجد في اللغة ،ط٤٣،(بيروت:دار المشرق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،ص٣٥٤؛رياض غنام ،معجم الألفاظ والمصطلحات ،ص١٨٩.

وكلاهما يضطران إلى القيام بمنعطفات طويلة قبل الوصول إلى الشاطئ بسبب مصطباتها المرجانية وأعماقها المنخفضة. ويتم تشغيل زورق يعمل بمحرك في الماء لمدة نصف ساعة تقريبًا يقطع المسافة، كما يتم الإشارة إلى الطريق بإشارات حجرية، وفي الليل لا توجد إشارات ضوئية[٤٣].

منظر عام على المدينة

أول ما استرعى انتباه كارلو Carlo وهو في البحر منازل جدة[٤٤] التي وصفها بأنها جميلة وبصفة عامة عالية وتحتوي على ثلاثة طوابق بالإضافة إلى الدور الأرضي وجميعها مطلية باللون الأبيض ولها شرفات جميلة مغلقة وبارزة مصنوعة من الخشب وتسمى رواشين [٤٥] والتي تغطي أحياناً جزءًا كبيرًا من الواجهة[٤٦].

وأخبر أن الطين يستخدم على نطاق واسع كمادة للبناء، فالطين باللون الرمادي المستخرج من البحر يظهر على الشاطئ بأكوام هائلة ومتصلب من الشمس ولاستخدامه يجب غسله من جديد وخلطه مع الحجارة الصغيرة ثم صبه بين جدارين رقيقين من الحجارة لتكوين جدار سميك، شديد المقاومة مثل الخرسانة، وأشار إلى أنه يحمي من الحرارة لكنه يسمح لملح البحر الذي يحتويه بالتسرب شيئًا فشيئًا ما يؤدي إلى إفساد الطلاءات من الجبس[٤٧].

وقال كارلو Carlo أن الشوارع الداخلية لمدينة جدة ضيقة ومتعرجة،وأسماء الشوارع والمنازل والمحلات مفقودة تمامًا، ويتم ترميم المنازل والمحلات بترميم تصاعدي. وأشار إلى أن شوارع جدة تنقصها الإضاءة الكهربائية وتضاء بمصابيح زيتية فانوس[٤٨] والتي لا يتم تشغيلها في الليالي المقمرة،وتضاء بها المنازل أيضًا، أما بعض المنازل الخاصة والمفوضيات الدبلوماسية لديها الكهرباء التي يتم إنتاجها بواسطة مواطير الديزل.وذكر أن

---

(43) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 159-160

(٤٤) **انظر:الملحق رقم (٣).**

(٤٥) من الفارسية (رَوْشَن)بمعنى الشرفة أو النافذة، أو الغرفة التي تؤدي وظيفة الصالون الصيفي والجمع (رواشن) و(رواشين).انظر :رياض غنام ،المرجع السابق ،ص١٧١.**انظر:الملحق رقم(٤).**

(46) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 160

(47) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 161

(٤٨) كلمة من أصل يوناني (Fanos)وتعني المصباح.انظر:رياض غنام ،المرجع السابق ،ص٢٣٩.

النباتات في جدة نادرة جدًا وليست كثيفة ويرجع ذلك إلى ظروف المناخ والتربة وندرة المياه(٤٩).

السور والبوابات

قال كارلوCarlo أن فارتيماVarthema عندما كان في جدة عام(٩٠٨ه/١٥٠٣م) أو(٩٠٩ه/ ١٥٠٤م)كتب في خط سير رحلته أن هذه المدينة ليس لها سور حولها،وبعد سنوات قليلة كتب كورسالي Corsali رسالة مؤرخة في (٢ رمضان ٩٢٣ه/١٨سبتمبر ١٥١٧ م) جاء فيها:"مدينة زيديم ليست كبيرة جدًا لكنها محاطة بالكامل بمباني حجرية محاطة بالأرض، ومن جانب البحر بدون حائط إلا أنهم بدأوا بذلك بعد أن كان البرتغاليون هناك للمرة الأولى في البحر".وقال كارلوCarlo أن هاذين الإيطاليان جاءا ليؤكدا ما قاله المؤلفون العرب من أن السور تم تشييده في(١محرم ٩١٧ ه/ ٣١ مارس ١٥١١م) أو في(٢٩ذو الحجة ٩١٧ه/ ١٨ مارس ١٥١٢ م) من قِبَل الأمير حسين الكردي(٥٠) الذي تم تعيينه واليًا على جدة من قبل السلطان المصري قانصوه الغوري(٥١)،وأشار إلى أن لبنائه غرض مزدوج وهو الدفاع عن المدينة ضد غارات البدو وفي الوقت نفسه حمايتها من البرتغاليين الذي كانوا يثيرون الفوضى والاضطراب في شبه الجزيرة العربية(٥٢).

---

(49)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 161-162

(٥٠) أحد القادة عند السلطان القانصوه الغوري الذي عينه نائبًا على جدة في عام (٩١١هـ/١٥٠٥م)فخرج الكردي من القاهرة إلى السويس لمحاربة البرتغاليين في البحر الأحمر والمحيط الهندي فاطلق عليه السلطان الغوري لقب (أمير)،وبعد سقوط دولة الجراكسة أصدر السلطان العثماني أمرًا بقتله غرقًا عام (٩٢٢هـ/١٥١٧م) .للمزيد انظر:جهان إبراهيم شار عبدالرحيم،"حسين كردي وحياته العسكرية ٩١٤-٩٢٢هـ/١٥٠٨-١٥١٧م"،(المجلة العلمية لكلية الآداب،العدد ٧٩،ذو الحجة ١٤٤٢هـ /يوليو ٢٠٢١م)،ص.ص١٦٣٠-١٨٨.

(٥١) قنصوه أو قانصوه أو قانصو اسم آخر سلاطين المماليك وهو قانصوه الغوري ،وهو السلطان السادس والأربعون من ملوك الترك بالديار المصرية ،والعشرون من ملوك الجراكسة ،تولى السلطة في (٩٠٦هـ/ ١٥٠١م)ولقب بالملك الأشرف ،قُتل على يد العثمانيين في معركة مرج دابق عام(٩٢٢هـ/١٥١٦م)وبلغت فترة حكمه خمسة عشر سنة وتسعة أشهر. انظر:عبدالله عطية عبدالحافظ ،"معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام من خلال ماورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية" ،(دراسات في آثار الوطن العربي ،العدد ١٠)،ص٦٨٨.

(52)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 162

وذكر كارلوCarloأن السور تعرض للهدم وللترميم بعد ذلك، واستدل بما قاله نيبور Niebuhr الذي زار جدة عام(١١٧٥ه/ ١٧٦٢ م)فقال ما نصه:"إن جزء من المدينة كان مسورًا جيدًا،ولكن بعض الأجزاء كانت مدمرة للغاية لدرجة أنه كان من الممكن تسلقها "،واستدل كذلك بما ذكره بوركهارتBurckhart عند زيارته لجدة عام (١٢٢٩ه /١٨١٤م) فقال أن السور كان بحالة جيدة حيث قام السكان منذ سنوات مضت بإصلاح السور القديم الذي تحطم(٥٣).

وبالرجوع إلى المصادر التاريخية يتضح أن السور بُني قبل التاريخ الذي أشار له كارلوCarlo ،وأقدم وصف له ذكره الرحالة ناصر خسروا(٥٤) في منتصف القرن الخامس الهجري وبالتحديد عام(٤٤٢ ه/ ١٠٥٠ م) فقال بأن المدينة محاطة بسور كبير له بابان واحد بجهة مكة المكرمة والآخر جهة البحر(٥٥)، وقال ابن جبير الذي زار جدة عام (٥٧٩ ه/ ١١٨٣ م) أن أثر السور ما زال باقي إلى اليوم (٥٦)، ويبدو أنه مع تقادم الزمن قد اندثر قسم كبير منه أو اندثر بالكامل مما دفع السلطان قانصوه الغوري إلى توجيه واليه على جدة حسين كردي بتحصين جدة لحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية التي تهددها كما ذكر كارلوCarlo آنفًا، فتم بناؤه عام (٩١١ه/١٥٠٥م) وليس كما ذكر كارلوCarlo ، والجدير بالذكر أنه قد أجريت الكثير من الترميمات والإضافات على سور جدة بعد ذلك للحفاظ عليه وتقويته(٥٧).

---

(53)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 163

(٥٤) ناصر خسرو الأصبهاني القبادياني،من بلاد فارس حكيم مشارك في الفقه والحديث،له الأكسير الأعظم في الحكمة،توفي عام (٤٨١هـ/١٠٨٨م).انظر:كحالة،معجم المؤلفين،ج٤،ص٨.

(٥٥) ناصر خسرو القبادياني (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)،سفرنامة،ترجمة يحيى خشاب،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٤هـ/١٩٩٣م)،ص٧٤.

(٥٦) أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)،رحلة ابن جبير،تحقيق حسين نصار،ط.١،(بيروت:دار ومكتبة الهلال ،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)،ص٥٠.

(٥٧)محمد بن أحمد بن إياس،بدائع الزهور في وقائع الدهور،تحقيق محمد مصطفى،ط٣،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ج٤،ص٨٤. للمزيد حول سور جدة انظر:باناجه ،تاريخ جدة ،ص.ص١٩٦-٢٠٠؛ جهان إبراهيم شار علي عبدالرحيم ،"سور جدة التاريخي ٩١١-١٣٣٤هـ/١٥٠٥-١٩١٦م"،(مجلة الخليج للتاريخ والآثار ،جمعية التاريخ والآثار،العدد ١٨، شوال ١٤٤٤هـ/أبريل ٢٠٢٣م)،ص.ص٣٦٤-٣٦٩.

وقدَّم كارلوCarlo وصفًا مفصلًا للسور من خلال مشاهداته فقال بأنه يأخذ شكل خماسي غير منتظم، وارتفاعه يبلغ ثلاثة أو أربعة أمتار، وهو مصنوع من الحجارة الكبيرة، وله أبراج صغيرة محطمة، ومن ناحية البحر يوجد حصنان صغيران أحدهما في الشمال وهو السجن، وقال أن السور حاليًا يتخلله خمسة أبواب: واحد على جانب البحر مدمج في مبنى الجمارك، واثنان في الشمال باب المدينة المنورة،وعلى مقربة منه جدًا فُتح باب جديد في الآونة الأخيرة ليحل محل باب المدينة الذي أصبح ضيقًا للغاية بالنسبة للسيارات وأصبح يستخدم الآن فقط للمشاة والخيول، ويوجد في الجانب الشرقي باب مكة[٥٨] ومنه يبدأ الطريق المؤدي إلى المدينة المقدسة ولكنه لم يعد يستخدم إلا للخيول والمشاة حيث تخرج السيارات من باب جديد وتلف حول السور لتصل بعد ذلك إلى طريق مكة،وفي منتصف الجانب الجنوبي يوجد باب الشريف، وعلى هذا الجانب نفسه على ما يبدو في عام(١٣٣٨هـ/ ١٩٢٠م) تم فتح ثغرة في الجدار لتسهيل الوصول إلى المقبرة الأوروبية[٥٩]،وكان يوجد من جانب البحر بابٌ آخر هو باب المغاربة الذي تم غلقه مؤخراً[٦٠].

وبمقارنة ما ذكرة كارلوCarlo مع ما ذكر في المصادر والمراجع التاريخية يتضح أن سور جدة له خمسة أضلاع ويحيط بها من جهاتها الأربع، ويشتمل على ستة أبراج،أما بالنسبة لعدد أبواب السور فهناك خلاف كبير حولها[٦١] والأرجح أنها ثمانية أبواب وأضيف لها باب في العهد السعودي فأصبحت تسعة أبواب وهي :

-السور الشمالي: (باب المدينة) الباب الشمالي، وقد أضيف إلى شرقه(باب جديد) بعد دخول السيارات إلى جدة كما أشار كارلوCarlo آنفًا.

---

[٥٨] **انظر:الملحق رقم (٥)**

[٥٩] **انظر :الملحق رقم (٦)**.

[60]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 163-164

[٦١] أيوب صبري باشا،مرآة جزيرة العرب ،ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي،ط١،(القاهرة :دار الآفاق العربية ،١٤١٩هـ/٢٠٠٩م)،ج١،ص١٣٤؛موريس تاميزييه ،رحلة في بلاد العرب الحجاز،ترجمة محمد عبدالله آل زلفة ،ط١،(الرياض:دار بلاد العرب للنشر والتوزيع ،١٤٢١هـ /٢٠٠١م)،ص٨٢؛إبراهيم رفعت باشا ،مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، د.ط،(القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،ج١،ص٢٢.

-السور الجنوبي: (باب شريف) الباب اليماني.

-السور الشرقي: يشمل (باب مكة).

-السور الغربي: ويشتمل على ستة أبواب هي: (باب المغاربة) على البحر،و(باب البنط)، و(باب صريف)، و(باب النافعة)،و (باب البابور)،و (باب الطابية)[٦٢] .

وبعد عشر سنوات من زيارة كارلوCarlo لمدينة جدة وتحديدًا في عام (١٣٦٦ه/ ١٩٤٧م) تم هدم سور جدة لاستتباب الأمن بها ولتنظيم عمرانها،فانفتحت جدة على ضواحيها[٦٣].

المباني العامة والجوامع

جاءت المادة العلمية المتعلقة بالعمارة على نحو غزير، ففيما يخص المباني العامة في جدة ذكر كارلوCarlo أن أول مبنى يظهر للقادمين إلى جدة من البحر هو مبنى دار الجمارك الذي تم بناؤه في زمن حديث بطراز معماري إيطالي، وأشار إلى أنه مبنى طويل مكون من طابق أرضي فقط وعلى جانب البحر يوجد له بوابة بأقواس مغربية[٦٤] .

وقال بأنه يوجد أمام الجمارك مبنى فخم بدورين مقسم إلى قسمين الجناح الأيسر مخصص لمبنى البلدية، أما الجناح الأيمن فهو مخصص لمكتب البريد والبرق والتلغراف، وفي الجزء الخلفي شباكين مفتوحين مباشرة على الشارع ويستخدمان لبيع الطوابع وقبول الخطابات المسجلة والبريد العادي، ولاحظ كارلوCarlo وجود نقص كامل في صناديق البريد في مدينة جدة[٦٥].

وأشار كارلوCarlo إلى مبنى عام آخر وهو المستشفى الذي يقع في الجانب الداخلي للسور ويتمتع بساحة واسعة مزروعة بالنباتات[٦٦].

---

[٦٢] إبراهيم رفعت باشا،مرآة الحرمين،ج١،ص٢٢؛محمد يوسف طرابلسي،جدة حكاية مدينة ،ط٢،(جدة :د.ن ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م)،ص٤٩-٥٠.

[٦٣] ك.س.تويتشل،المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية،ترجمة شكيب الأموي،د.ط، (القاهرة:دار إحياء الكتب العربية،١٣٧٤هـ /١٩٥٥م)،ص٤٧؛طرابلسي ،جدة،ص٥٢؛موقع أمانة جدة على الشبكة العنكبوتية"سور جدة وبواباتها"،jeddah.gov.sa .

[64] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 164

[65] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P. 164-165

[66] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P165

وقال إن المفوضيات الدبلوماسية تجتمع جميعها في الجزء الشمالي من المدينة في الشارع المحاذي للسور فيما عدا مفوضية فرنسا والعراق اللتان بعيدتان على نحو ما باتجاه الداخل(٦٧).

وبالإضافة إلى ذلك ذكر كارلوCarlo أن قصر خزام يقع خارج السور بحوالي كيلو متر ونصف من المدينة باتجاه الجنوب الشرقي وهو قصر ملكي بدور واحد فقط يعلوه حائط محمي جزئيًا بشبكات خشبية، وعلى اليمين يوجد جناح بدوره الأرضي، وفي عام(١٣٥٧ه/١٩٣٨م) كان هناك جناح مماثل قيد الإنشاء على الجانب الأيسر. وقال بأنه على الرغم من كبر مساحته إلا أنه كان غير كافٍ لاحتواء كافة أفراد العائلة المالكة(٦٨).

ومن المباني التي أشار إليها كارلوCarlo أيضًا الثكنة العسكرية،وقال أنها تقع في الجزء الشمالي الشرقي خارج السور وكانت تخدم فترة الحكم التركي وهي عبارة عن مبنى واسع من طابق واحد وعن يساره عشرة مدافع(٦٩).

وقال بأنه يوجد خلف الثكنة بحوالي كيلو متر عن المدينة قصر الكندرة وهو مكون من طابق أرضي فقط،ومن الأمام مساحة مربعة محاطة بسور وعادةً يتم استضافة الأمراء به عندما يقيمون في جدة،وخلف القصر يوجد معسكر للطيران مع كراج للطائرات(٧٠).

أما بالنسبة للمساجد في جدة فذكر كارلوCarlo أنه يوجد بها خمسة مساجد رئيسة أكبرها وأجملها هو مسجد الباشا لأن من بناه باشا تركي(٧١) ،وله مئذنة مائلة وبوابة دخول ذات تصاميم ملونة. والمساجد الأخرى هي: مسجد عكاش(٧٢) بالسوق قرب باب

---

(67)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P165

(68)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P165

(٦٩) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P165 .وموقعها الحالي أمام ميدان البيعة بمنطقة باب جديد ،وقد تغير البناء وأصبحت مقر القيادة العسكرية حاليًا .انظر:طرابلسي، جدة ،ص ٥٦.

(٧٠) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.166

(٧١) بناه والي جدة (بكر باشا) الذي ولي جدة عام (١١٣٧هـ/١٧٢٥م)،وهذا المسجد تابع لإدارة أوقاف جدة ويقع في محلة الشام عند مدخل شارع الملك عبدالعزيز.انظر:الأنصاري،موسوعة تاريخ مدينة جدة،ج٢،ص٥٦٧-٥٦٨ ؛طرابلسي،جدة،ص٢٩٥.

(٧٢) يرجح أن من بنى هذا المسجد هو الدامغاني أحد تجار جدة، ثم جدد بنائه عكاشة أباظة فنسب إليه. انظر:الأنصاري ،المرجع السابق، ج٢،ص٥٦٦؛طرابلسي،المرجع السابق،ص٢٩٢.

البنط،ومسجد المعمار[٧٣] في آخر الجهة الشرقية من السوق،ومسجد الحنفي[٧٤]،ومسجد الشافعي[٧٥]القريب من باب مكة، وقال كارلوCarlo أن كافة المساجد مطلية بالأبيض وبها مآذن مستديرة وليست عالية جدًا[٧٦].

وأشار إلى وجود مصلى للعيدين خارج السور في الجهة الشمالية الشرقية وقال بأنه مسور بحائط أبيض وبمئذنة بيضاء[٧٧]. وما ذكره كارلوCarlo جاء موافقًا لما ذكر في المصادر والمراجع التاريخية[٧٨].

السوق

قدم كارلوCarlo وصفًا لسوق جدة وما يحتويه من بضائع، فقال أنه يتخذ شكل الصليب إلى حد ما فهو مكون من شريانين متقاطعين، الشريان الشمال الجنوبي طويل جدًا،بينما الشريان الشرقي الغربي قصير جدًا ،والسوق مغطى بمظلة ما عدا الامتداد القصير من باب البنط المتقاطع مع الشريان الطويل، والمحلات التجارية كلها صغيرة ويتم عرض الكثير من البضائع في الأكشاك المطلة على الشارع،والمحلات التجارية التي تبيع نفس البضائع تكون قريبة من بعضها البعض، وعند تقاطع الشريانين يوجد كشك يقف فيه الحارس الذي يراقب السوق[٧٩].

---

[٧٣] يقع نهاية شارع قابل شرقًا ،وهو مسجد كبير وقد عمره والي جدة (مصطفى معمار باشا) عام (١٢٨٤هـ/١٨٦٧م) فسمي باسمه.انظر :طرابلسي،المرجع السابق ،ص٢٩٠.

[٧٤] يقع بمحلة الشام، وبني هذا المسجد عام (١٢٤٠هـ/١٨٢٥م)حسب ما هو منقوش على حجر فيه، ونقشت عليه أبيات شعرية باللغة التركية .انظر:الأنصاري،المرجع السابق،ج٢،ص٥٦٧.

[٧٥] يعد من أقدم مساجد جدة وأجملها، وقيل أن الذي بنى هذا المسجد هو الملك (المظفر سليمان بن سعد الدين شاهنشاه الثاني)أحد ملوك اليمن الأيوبيين ،الذي توفي عام (٦٤٩هـ/١٢٥١م)ثم جاء تاجر من الهند اسمه (الخواجا محمد علي)عام (٩٩٠هـ/١٥٨٢م) فهدمه وبناه أحسن بناء. انظر:الأنصاري،المرجع السابق ،ج٢،ص٥٦٥؛ طرابلسي،المرجع السابق،ص٢٨٩.

[76]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.166

[77]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.166

[٧٨] تاميزييه،الحجاز،ص٨٣-٨٤؛إبراهيم باشا،مرآة الحرمين ،ج١،ص٢٢-٢٣؛الأنصاري،المرجع السابق ج٢، ص.ص٥٦٣ -٥٦٧؛طرابلسي،المرجع السابق،ص.ص٢٨٧-٢٩٢.

[79]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.166

وقال بأنَّ محلات الصرافة في جدة كثيرة وتحتفظ بكميات من عملات الذهب (الجنيه الإسترليني)[٨٠]. كما أشار إلى وجود ثلاثة أو أربعة من بائعي الكتب في جدة ومعظمهم يبيعون الكتب المطبوعة في القاهرة وغالبًا لا تكون لديهم الكتب المطبوعة في مكة المكرمة [٨١].

وذكر كارلوCarlo أن التجارة في جدة تزدهر في الأيام التي تعقب موسم الحج، فالتجار الأجانب يأتون إليها على أمل بيع بضائعهم للحجاج، وقال بأنه أتيحت له الفرصة لرؤية تاجر كاثوليكي من بيت لحم[٨٢] كان يأتي إلى جدة منذ خمسة وأربعين عامًا خلال فترة الحج لبيع الصدف واللؤلؤ. وقال إن التجار في هذه الأيام يقومون بأفضل أعمالهم وتباع في السوق كافة الأنواع والأشكال بشكل حيوي[٨٣].

وقال بأن الأيام الخمسة التي تقام فيها شعيرة الحج في مكة المكرمة يكون السوق في جدة مُقفِرًا ومعظم المحلات التجارية مغلقة في تلك الفترة، ويبقى القليل من الناس في جدة، وأشار إلى أن المحلات التجارية تغلق أيضًا أثناء أداء صلاة الجمعة فالكل يلتزم بالحضور ويغادر أصحاب المحلات تاركين دكاكينهم مفتوحة بدون حراسة لأداء الصلاة في المسجد[٨٤].

وذكر كارلوCarlo أن في سوق جدة يمكنك ملاحظة تشكيلة متنوعة من الأزياء، فيرتدي الرجال الكوفية على رؤوسهم وهي نوع من الطربوش الصلب مكون من مربعات صغيرة من الأقمشة ذات الألوان المتعددة ومخيطة مع بعضها البعض، ويلتف حولها العمامة الصِمادة المصنوعة من قماش أبيض خفيف. أما البدو فيلبسون على أكتافهم

---

[٨٠] عملة بريطانية، تعد من أقدم العملات ويرجع أصل تسميتها إلى كلمة لاتينية تعني الوزن والتوازن ،كما يسمى أيضًا (أبو خيال) وذلك عائد إلى وجود صورة رجل يمتطي جواد في ظهر القطعة النقدية أما الوجه فيحمل صورة الملك الإنجليزي الذي سُكت العملة في عهده،ويساوي عشرون ريالًا عربيًا ،وفي الوقت الحاضر مازال متداولًا ويسمى الباوند.انظر: خولة بنت محمد سعد الشويعر ،وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية دراسة تحليلية ،د.ط،(الرياض:دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)،ص٧٩.

[81]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P166-167

[٨٢] مدينة فلسطينية بالغة في القدم تقع جنوب غرب القدس وتعود نشأتها إلى ألفي سنة قبل الميلاد، وتنسب لِبُناتها من قبيلة لحم العربية وقد دخلها الإسلام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب-ﷺ-.انظر:عبدالحكيم العفيفي،موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية،د.ط،(لبنان:أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت)،ص١٤٥.

[83]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.167-168

[84]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.167-168

العباءة المصنوعة من صوف الغنم الطبيعي اللون ولها نفس شكل المشلح ولكنها أقل عرضًا وبها تطريز بألوان زاهية حول العنق وعلى الأكتاف، ويمكن استخدامها أيضًا كبطانية أثناء الليل ولهذا قيل: العباءة بيت المسافر، وفي نجد يطلق عليها بيدي[٨٥].

أما الأزياء النسائية فذكر كارلوCarlo أنه يوجد بها تنوع أقل، فالنساء يلبسن العباءة السوداء أو البيضاء، وهي طويلة لتغطية المرأة تمامًا من الرأس حتى القدمين، ويتم قطع قطعة قماش بيضاوية من منطقة العينين واستبدالها بالتول[٨٦] الذي يسمح لها بالرؤية. أما الذراعين فتبقيان مختفيتان تحت الرداء الواسع، ولكن تسمح الفتحة الطولية في الأمام بوضع اليدين في الخارج إذا لزم الأمر.وقال أن البائعات البدويات يقمن بتغطية الوجه بمستطيل من القماش الأحمر الذي يخفي العينين ويتدلى على الصدر ويثبت في وسط ذلك المستطيل في خط رأسي عملتين فضيتين، ويغطي الرأس عباءة سوداء تغلف المرأة بأكملها[٨٧].

ويكمل كارلوCarlo وصفه لسوق جدة قائلًا: وبالتوازي مع الجانب الطويل من السوق حيث توجد محلات بيع جميع السلع المشتركة هناك شارع آخر يبيع فيه تجار التحف في محلاتهم الصغيرة السجاد والتحف العتيقة والمحلية. وإلى جانب السوق الممتد نحو ساحة الجمارك شمالًا بنى الأمير فيصل بن عبد العزيز سوقًا صغيرة مستطيلة الشكل، وممر طويل للغاية مع أروقة على الجانبين حيث تفتح المحلات التجارية فيهما[٨٨].

---

(٨٥) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.167-168 .والبيدي جمعها البيديات وهي مشالح ثقيلة من الصوف بدون أكمام ،سميت بهذا الاسم نسبة لبلدة بيدة لاشتهارها بصناعته، والتي تتبع لإمارة منطقة الباحة في جنوب المملكة العربية السعودية .انظر:عبدالله غريب،"الصناعات اليدوية القديمة بمنطقة الباحة تصارع من أجل البقاء "،(صحيفة الشرق الأوسط ،العدد ٩٩٠١،الجمعة ٥ ذو الحجة ١٤٢٦هـ/٦ يناير ٢٠٠٦م).

(٨٦) كلمة تركية تطلق على نوع من القماش الشفاف الرقيق، به ثقوب صغيرة يتخللها الهواء. انظر: رياض غنام ،معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة،ص٩٩.

(87) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.168

(88) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.168

الفنادق

يشير كارلوCarlo إلى وجود فندقين فقط في جدة تم بناؤهما مؤخرًا ،أحدهما هو(فندق جدة)[٨٩]وقال بأنه بني باستشارة عبدالله السليمان وزير المالية والمستشار الرسمي للملك[٩٠]،ويملكه جميل أفندي جوخدار أحد أبرز رجال الأعمال في الدولة ، وتم البدء ببناء الفندق في(شوال ١٣٥١ هـ/ ٢٨ يناير- ٢٥ فبراير ١٩٣٣م) واكتمل بناؤه في ثلاث سنوات، وهو عبارة عن طابقين بالإضافة إلى الدور الأرضي، ويتضمن سبع عشرةغرفة،كل غرفة مزودة بسرير إلى أربعة أسرة،وبه فئتان للِنُزُل الدرجة الأولى وتكلف عشرة ريالات في اليوم،والثانية سبعة ريالات وكلاهما شامل للطعام لمدة إقامة تبلغ خمسة عشر يومًا تقريبًا ويتم خلالها منح خصم للنزيل، ويظل الفندق مفتوحًا طوال العام ولكنه يعمل بشكل حصري في موسم الحج، ويسكنه أحياناً أمراء سعوديون وكذلك الأوروبيون وموظفو شركات البترول والتعدين[٩١].

وبالرجوع للمراجع التاريخية يتضح أن فندق جدة كان ملكًا لعبدالله السليمان ثم لورثته وليس كما ذكر كارلوCarlo[٩٢].

أما الفندق الآخر فهو (فندق مصر)، وقال كارلوCarlo بأنه الأكبر والأجمل كمكان للإقامة، ويقع في الركن الشمالي الشرقي من السور وليس بعيد عن(باب جديد)، وهو ملك لأغنى تاجر في جدة اسمه(يوسف زينل) الذي بدأ ببناء مسكنه ومكتبه، ورأها رجل الأعمال المصري الشهير(طلعت حرب باشا) مدير بنك مصر،ففكر في استئجارها وفتح فندق بها لراحة الحجاج المصريين وبالتالي تم تعديل المخطط الأصلي للمبنى لجعله أكثر ملائمة كفندق[٩٣].

---

[٨٩] **انظر:الملحق رقم (٧).**

[٩٠] عبدالله بن السليمان الحمدان شخصية بارزة تولى وزارة المالية عام (١٣٤٧هـ/١٩٢٩م)، ولم يقتصر عمله على المالية بل أضيفت له مهام أخرى كالدفاع ووكالة الخارجية وشؤون المعادن ،خدم الملك عبدالعزيز قرابة ٣٥عامًا،واستقال عام (١٣٧٤هـ/١٩٥٤م)،وتوفي رحمه الله في جدة عام (١٣٨٥هـ/١٩٦٥م).انظر:فهد بن عبدالله السماري وناصر محمد الجهيمي وعادل بن محمد نوفل وتاج السر أحمد حران،موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ،ط١،(الرياض:مكتبة الملك عبدالعزيز ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م)،ص٥٧٢.

[91]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.169

[٩٢] الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة،ج٢،ص٥٨٣.

[93]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.169-170

وذكر أن الفندق يتكون من ثلاثة طوابق بالإضافة إلى الدور الأرضي الذي يستخدم كمكاتب سواءً للفندق أو البنك، وبكل دور شقتين تحتوي كل واحدة على غرفة للاجتماع وغرف للنوم متنوعة بعضها يحتوي على ستة أسرَّة مع خزانة ملابس وطاولة صغيرة للكتابة ومغسلة مستقلة وحمام مع مرحاض على الطراز الأوروبي وغرفة بها مرحاض على الطراز العربي وحنفية مياه للوضوء. وقال أن المياه تصعد حتى الطابق العلوي عبر المواسير، والإنارة الكهربائية تنتج بآلات موضوعة في مكان خاص خلف الفندق، ويوجد في الفندق مرآب كبير للسيارات تحت الإنشاء، وتوجد غرف الطعام في الطابق الأول، والمطابخ وغرف موظفي الخدمة والمستودعات في الطابق السفلي. وقال كارلوCarlo أن الفندق يبدو مصان جيدًا وحتى الأثاث الذي تم جلبه من مصر فهو أنيق للغاية، والطهاة والنادلين مصريون والسعر اليومي للسكن والغذاء بالجنيه المصري(٩٤).

وأكد محمد طرابلسي ما ذكره كارلوCarlo فيما يخص فندق مصر، وأضاف بأن هذا الفندق يقع قرب ميدان البيعة(٩٥).

وتطرق كارلوCarlo للمقاهي في جدة وقال بأنها كثيرة وعبارة عن غرف صغيرة تلفت الأنظار على الفور بسبب أواني القهوة النحاسية اللامعة الدلة المعلقة بجوار باب المدخل ولا يسمح ضيق تلك الغريفات باستضافة كافة الزبائن، والذين يمكنهم بدلًا من ذلك العثور على مكان في الخارج حيث العديد من الأرائك الخشبية مع مقاعد من القش وهي كبيرة ومرتفعة عن الأرض(٩٦).

وأشار إلى أن المطاعم تنتشر كذلك بكثرة في جدة وهي ليست غالية جدًا ففنجان القهوة مثلاً كان يكلف نصف قرش، وسعر الكرسي يساوي قرشين في حين كان طبق اللحم مع الخضار باستثناء الخبز بستة قروش(٩٧).

---

(94)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,P.170

(٩٥) طرابلسي،جدة،ص٢٥٢.

(96)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.171

(97)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.171

المقبرة الأوروبية[٩٨]

ذكر كارلوCarlo بأنها مخصصة لدفن الأوروبيين، وتمتد في جنوب جدة بالقرب من البحر في مساحة واسعة وهي ذات سور مستقيم الأضلاع نصفه غربي وعلى يمين الداخل تشغله المقابر بالكامل تقريبًا وهي مرتبة في ثمانية صفوف وتنمو النباتات في النصف الآخر، ويؤدي بابها الأمامي إلى قاعة تم تحويلها إلى منزل للحارس. وأرجع كارلو تاريخ بنائها إلى عام (١٢٣٦ه/ ١٨٢١ م) واستند على ذلك بتقرير مؤرخ في (٥ رجب١٢٧٦ه/ ٢٨ يناير١٨٦٠ م)مقدم إلى وزارة الخارجية البريطانية من ج .إي .ستانلي G.E.Stanley [٩٩]جاء فيه:" قبل عام ١٨٢٠ م لم تكن هناك مقبرة مسيحية في جدة وكان المسيحيون ملزمون بدفن موتاهم في البحر أو في أحد الضفاف الرملية التي تتقاطع مع الميناء، وأثناء الاحتلال المصري للبلاد منح محمد علي باشا[١٠٠] المسيحيين قطعة أرض صغيرة خارج السور واعتبر المسيحيون هذا السماح فضلًا عظيمًا وتم تسييج الأرض على الفور"[١٠١].

وقال كارلوCarlo أن نيبورNiebuhr في مخطط جدة الملحق بكتابه (رحلة إلى شبه الجزيرة العربية)يشير إلى مقبرة مسيحية خارج المدينة في موقع يتوافق مع الموقع الحالي أو على الأقل قريبًا منه.وأشار كارلوCarlo أن فرنسا وبريطانيا تكفلتا بتوسيع المقبرة والقيام بأعمال الصيانة، وقد تقرر بعد ذلك في اجتماع السلك الدبلوماسي والقنصلي أن يساهم كل تمثيل أجنبي بعرض سنوي قدره خمس جنيهات إسترلينيه لعمل الصيانة والحراسة للمقبرة. وذكر أنه في عام(١٣٥٣ه /١٩٣٤م) تقرر تغيير الاسم القديم للمقبرة

---

[٩٨] **انظر:الملحق رقم (٨).**

[99] نائب القنصل البريطاني الذي أصبح قنصل في جدة من (١٢٧٥-١٢٨١هـ/١٨٥٩-١٨٦٤م). Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.172

[١٠٠] محمد علي باشا ابن إبراهيم آغا بن علي، المعروف بمحمد علي الكبير، ألباني الأصل مستعرب ولد عام (١١٨٤هـ/١٧٧٠م)، ولي مصر عام (١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م)وضم منطقة السودان الشرقي ،بعثته الدولة العثمانية لإسقاط الدولة السعودية ،وفي عام (١٢٦٤هـ/١٨٤٨م)اعتزل الأمور لابنه إبراهيم باشا وأقام بالإسكندرية حتى توفي بها ودفن في القاهرة عام (١٢٦٥هـ/١٨٤٩م).انظر :خير الدين الزركلي ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين،ط٥،(بيروت: دار العلم للملايين،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ج٦، ص٢٩٩.

[101]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.172

المسيحية إلى المقبرة الأوروبية، وبالرغم من هذه التسمية الجديدة إلا أنها ضمت كذلك الآسيويين غير المسلمين والأمريكيين[١٠٢].

قبر أمنا حواء

ذكر كارلو Carlo أن المكان العظيم بجدة في الماضي يسمى قبر أمنا حواء ،فكل مسلم يزور جدة أو يمر بها لا ينسى زيارة المكان الذي دفنت فيه أم البشرية،وقال:" لا أعرف متى وكيف نشأت هذه الأسطورة التي لا شك أنها قديمة"، ووضح كارلو Carlo لنا تضارب الأقوال بشأن القبر في المصادر التاريخية فذكر ما نصه:" أن الإدريسي [١٠٣] قال أن قبر حواء في جدة وعلى العكس من ذلك وبعد سنوات قليلة قال ابن جبير متحدثًا عن جدة :هناك مكان تقوم عليه مقبره قديمة ويقال أن حواء أم البشر توقفت عنده وهي في طريقها إلى مكة وقد بنيت هذه القبة فوق ذلك المكان للتعرف على البَرَكة والفضل،وبالتالي لم يعتقد ابن جبير أن حواء دفنت في جدة بل فقط توقفت بها بعد خروجها من الجنة ، وأشار كذلك ابن خلكان[١٠٤] إلى وجود مقبرة حواء"[١٠٥].

وقدم كارلو Carlo وصفًا للمقبرة مستندًا على أحد المؤلفين العرب فقال:" خارج أسوار المدينة باتجاه الشمال الشرقي يوجد مستطيل ضخم من الأرض محاط بسور... وطبقًا لوصف أحد المؤلفين العرب كان طولها ١٥٠ متر وبارتفاع متر واحد من الأرض وعلى الجانب الجنوبي ثلاثة جدران مرتبة لتشكل مربعًا يفتقد أحد جوانبه، وطولهم وارتفاعهم يبلغ أربعة أمتار وهو المكان الذي يعتقد أن رأسها يستقر فيه،وبناء مماثل لكن أقل وأضيق يشير إلى مكان القدمين في الشمال، وقد بني على السُرة مسجد تعلوه قبة خضراء"[١٠٦].

---

(102) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.175-176

(١٠٣) هو محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس بن يحيى الإدريسي أبو عبدالله الشريف، مؤرخ وجغرافي ورحالة وشاعر ،ولد في مدينة سبته وتعلم في قرطبة ،من أهم آثاره نزهة المشتاق في اختراق الأفاق.انظر:كحالة،معجم المؤلفين،ج٣،ص ٦٥٣-٦٥٤.

(١٠٤) هو أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي شمس الدين أبو العباس،فقيه ومؤرخ ،أديب وشاعر ،ولد بإربل ،ومن أهم آثاره:وفيات الأعيان في أنباء أبناء الزمان،توفي عام (٦٨١هـ/١٢٨٢م).انظر:كحالة،المرجع السابق،ج١، ص٢٣٧.

(105) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.177-178

(106) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.177-178

وأشار كارلو أن الملك عبد العزيز-رحمه الله- عندما دخل جدة عام (١٣٤٤هـ/ ١٩٢٥م)أصدر أمره إلى القائمقام بتحطيم القبر والمسجد والمقابر المحيطة به[١٠٧].

وبالرجوع للمصادر التاريخية يتضح أنها لا تنفي هبوط أمنا حواء في جدة إلا أن الخلاف حول عدم وجود ما يؤكد موضع القبر، وعَلَّق باناجه على الكتَّاب الذين يؤيدون وجوده في جدة قائلاً:" هؤلاء يعتمدون على رواية شفهية منقولة عن إخباريين لم يكونوا على درجة عالية من الإلمام بالتاريخ،وليست لديهم القدرة على تمحيص الأخبار إلى جانب عدم وجود منهجية للجرح والتعديل لدى الرواة والإخباريين؛ نظراً لقِدم الخبر وهذا ما أدخل الكثير من الحوادث والروايات في مجال الأسطورة؛فأدى إلى عدم صحة المعلومة في حالة عرضها على المنهج العلمي الدقيق"[١٠٨].

إمدادات المياه

ذكر كارلوCarlo أن أرض جدة قاحلة وصحراوية بلا أنهار ولا توجد بالقرب منها مصادر مياه هامة لذلك كان تزويد المدينة بالمياه الكافية لتلبية احتياجات السكان وبالأخص مياه الشرب مشكلة كبيرة دائمًا. وأشار إلى أن أقدم نظام ذكره ابن جبير وتم تحسينه بشكل طبيعي هو نظام الصهاريج الضخمة التي وضعت خارج المدينة لتجميع مياه الأمطار، وقدم كارلو Carloوصفًا لها قائلًا :" إنها إنشاءات حجرية مكعبة وليست مرتفعة جدًا عن الأرض، وعلى السطح يتم عمل فتحة مربعة واحدة أو أكثر اعتمادًا على حجم الصهريج ومحاطة بجدار صغير، وفي قاع الصهريج توجد فتحة تؤدي إلى تجويف داخلي،وعندما تسقط الأمطار تمر هذه الأمطار عبر الصهريج ثم تغلق تلك الفوهة فيتم الاحتفاظ بالمياه في الخزان العلوي،وتربط القنوات الصغيرة المكشوفة الصهاريج المختلفة ببعضها البعض"[١٠٩].

وقال أن بعض منازل جدة تحتوي على صهاريج صغيرة خاصة بها، يتم تجميع مياه الأمطار فيها، وبعضها من الآبار ومن ماء قليل الملوحة،وأردف قائلا:" و تأتي الآن كمية

---

[107]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.177-178

[١٠٨] باناجه ،تاريخ جدة،ص١١.

[109]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.179-180

معينة من المياه المخصصة للاستخدام العام من خلال خط أنابيب يسحبها من آبار تقع بالقرب من الرغامة[١١٠] على بعد ١٢ كيلو مترًا من المدينة،وهو خط الأنابيب الذي بناه الأتراك والذي تحطم بعد ذلك،وتم ترميمه عام (١٣٥٢ه/١٩٣٣م) ويصب في عين تسمى عين الوزيرية[١١١]،وكما هو الحال في مكة والمدينة فإن أنابيب المياه في جدة أيضًا تخضع لإشراف لجنة مكونة من عمداء "[١١٢].

وأشار إلى أن توفير أكبر كمية من المياه للمدينة يتم من خلال تقطير مياه البحر، وقال إن الحكومة العثمانية كانت قد اشترت بالفعل جهازًا خاصًا لهذا الغرض ثم استبدلته الحكومة السعودية بجهازين جديدين الكنداسة[١١٣] قادرين على إنتاج ما يصل إلى مائتي طن من الماء المقطر يوميًا"[١١٤].

ويذكر كارلوCarlo أن الشيخ سليمان التركي[١١٥] كان في عام(١٣٥٦ه/١٩٣٧م) مسؤولا عن الإشراف على التقطير وكان تحت إمرته ٧١ موظفًا. وقال أنه على الرغم من التقطير إلا أنه لا يوجد نظام أنابيب لتوصيل المياه مباشرةً إلى المنازل ويتم النقل إما عن طريق عربات الصهاريج وهي الأكثر شيوعًا أو عن طريق ناقلي المياه السَّقا فهم يحملون علبتين زيت تنكة مكشوفتين معلقتين من طرف عصا خشبية يمسكان بها على

---

[١١٠] هي تلك الأرض الرملية التي تدعها عن يمينك وأنت تخرج من جدة إلى مكة المكرمة، ويسيل فيها من الشرق وادي غُليل ،وصارت اليوم جزءًا من مدينة جدة.انظر:البلادي،معجم معالم الحجاز ،ج٤،ص٦٩٩.

[١١١] سميت العين بعد إيصالها لمدينة جدة باسم (عين الحميدية) لظهورها في عصر السلطان عبدالحميد الثاني ،واشتهرت فيما بعد بـ(عين الوزيرية) نسبة لجالبها الوزير (عثمان نوري باشا)والي الحجاز.انظر:أيوب صبري باشا،مرآة جزيرة العرب، ص١٣٩.

[112]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.180

[١١٣] هي آلة تعمل على تحلية مياه البحر إلى مياه صالحة للشرب (المقطرة)وقد عرفت عند أهالي جدة بـ(الكنداسة) وهو مصطلح لاتيني لكلمة (Condensate) وتعني تبخر الماء وتكثيفه،ففي عام (١٣٢٥هـ/١٩٠٧م)استقدمت الحكومة التركية أول آلة لتقطير مياه البحر ،وتعرضت للخراب في عام (١٣٤٣هـ/١٩٢٤م)،ولمس الملك عبدالعزيز نقص المياه في مدينة جدة فأصدر توجيهاته الكريمة عام (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م)باستيراد جهازين جديدين للتقطير لضمان توفير المياه لمدينة جدة.انظر:طرابلسي،جدة،ص١٣٨؛صحيفة المدينة،"الكنداسة وشم في تاريخ العروس"،(٢٣ ربيع الأول١٤٤٣هـ /٢٩ أكتوبر ٢٠٢١م) ،al.madina.com .

[114]Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.180-181

[١١٥] الصحيح أن اسمه هو محمد السليمان التركي الذي أصبح مديرًا لمالية جدة عام (١٣٧١هـ/١٩٥٢م). انظر :طرابلسي ،المرجع السابق،ص١٣٩.

أكتافهم .وأشار إلى أن العديد من المنازل تحتوي على خزانات وأنابيب التي توصل الماء إلى الصنابير، كما يوجد بئران متجاورتان بالقرب من مسجد المعمار ومنه أخذوا اسميهما ويتم نقل الماء منهما بواسطة قوارير من الجلد قربة أو بـــالتنكة(١١٦).

وحدد كارلو Carlo أسعار المياه في جدة فقال: أن الماء المقطر يباع بقرشين سعوديين حوالي ستون سنتًا،والتنكة الممتلئة حتى الحافة والتي قد تحتوي على ثمانية عشر لترًا دون تقطير من ماء البحر تكلف قرش وكذلك مياه بئر المعمار، في حين أن مياه البحر النادرة تكلف نصف قرش لكل قربه. أما عن أسعار المقاهي فقال كارلو Carlo أن من يرغب شرب القليل من الماء فيها يجب أن يدفع ثمنها فلكل قارورة تحتوي على أقل بقليل من كاسين تكلف ربع قرش(١١٧).

وقال أن شركة كاليفورنيا العربية لمقاييس البترول(١١٨)بدأت في(٢٩ ذوالحجة ١٣٥٦ه/٢ مارس ١٩٣٨م) بالبحث عن مسافة أربعة كيلو مترات جنوب جدة عن مياه الشرب، وقامت الحكومة السعودية بشراء آلة حفر وقامت الشركة بهذا العمل،وأردف كارلو ما نصه:" ولكن في ٢٨ مارس وبالرغم من الوصول إلى عمق مئة متر لم يتم العثور على المياه بعد، ولا أعلم هل أسفرت أعمال التنقيب عن نتائج ملموسة أم لا؟، وكان الملك مهتمًا شخصيًا بالأمر، وفكرت الشركة إذا تم العثور على الماء، في البدء في أعمال مماثلة أيضًا في الشمال الشرقي من المدينة بالقرب من الثكنات نظرًا لكون التضاريس الجيولوجية واحدة وكانت قد اعتقدت بوجود السائل الثمين هناك،فكان يُعتقد أن الطبقة الجوفية يجب أن تأتي من نفس المصدر الذي تأتي من مياه الوزيرية"(١١٩) .

---

(116)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.181

(117)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.181

(١١٨) في عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) وقعت المملكة امتياز مع شركة (ستاندر أويل أوف كاليفورنيا)وقامت بتأسيس شركة (كاليفورنيا أرابيان ستاندر أويل كاسوك)لتنفيذ اتفاقية الامتياز وفي عام (١٣٦٣هـ/١٩٤٤م)تم تغيير اسم شركة كاسوك إلى (شركة الزيت العربية الأمريكية أرامكو).انظر:تويتشل،المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية، ص١٨٣؛ أرامكو السعودية،تقرير أرامكو السعودية لعام١٤٤٠ه/ ٢٠١٩م،ص١٠.

(١١٩) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1, p.181-182.وقد أمر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- بأن تشترى المقادير التي تكفي لشرب مدينة جدة من عيون وادي فاطمة وأن يسحب الماء من على بعد خمسة وستين كيلًا إلى داخل مدينة جدة وكل ذلك على حسابه ونفقته الخاصة ،وتم دخولها إلى جدة في (محرم ١٣٦٧هـ/نوفمبر ١٩٤٧م)،وتم تسمية هذه العيون التي يسحب الماء منها بعين العزيزية تيمنًا بالملك

داخل المنزل العربي

قال كارلو Carlo أنه كان محظوظًا بما فيه الكفاية بترحيب عائلة محمد نصيف[١٢٠] له عدة مرات في منزلهم المكون من ثلاثة طوابق، والذي يقع في نهاية الجانب القصير من السوق أمام مسجد المعمار، وأشار إلى أنه كبير بما يكفي لاستيعاب ولديه المتزوجين مما يسمح لهما بالحفاظ على قدرٍ من الاستقلال، ويوجد في الطابق الأرضي من المنزل غرفة كبيرة ومكتب كان يستقبل فيه زواره وبه ثلاثة جوانب مشغولة بآرائك تحيط بالجدران[١٢١].

وذكر أن من عادات العرب عند استقبال الضيوف تقديم القهوة والتي تقدم وفقًا للعادات البدوية فيدخل الخادم إلى الغرفة وهو يحمل في يديه إبريق قهوة نحاسي دله وجمعها دلال بصنبور طويل جدًا ومنحنٍ إلى حد ما وفي اليد الأخرى أكواب من البورسلان بدون مقبض،فيصب في الفنجان القليل من القهوة لا يزيد عن رشفه ثم يسلمها للضيف فيشرب ثم يصب له مرة أخرى ثم يرده إليه ويستمر على هذا المنوال حتى يعيد الضيف الفنجان عن طريق تغطيته بأصابعه فيُعلمه بذلك أنه لم يعد يريد القهوة [١٢٢].

واستطردت ابنته ماريا Maria على ذلك قائلة:" أعتقد أن بعض قرائي لديهم حب الفضول لمعرفة كيفية تحضير البدو لشراب القهوة لذلك سأقوم باستطراد موجز لوصف هذه العملية، بدايةً تجدر الإشارة إلى أنه يتم تحميص الكمية اللازمة فقط من القهوة في كل مرة،ثم يتم تحويلها إلى مسحوق ناعم جدًا ويتم سحقها في هاون نحاسي، ويوضع

عبدالعزيز رحمه الله.انظر:صحيفة أم القرى،"الوثيقة التاريخية بتسجيل وصول الماء إلى جدة"،(العدد ١١٨٥،السنة ٢٤، ٨-١-١٣٦٧هـ/٢١-١١-١٩٤٧م)،ص٣.للمزيد حول جهود الملك عبدالعزيز في توفير المياه لمدينة جدة انظر:تويتشل ،المملكةالعربية السعودية، ص١٧٦-١٧٧-٢١٧-٢١٨؛عادل محمد نور عبدالله غباشي ،"جهود الملك عبدالعزيز في توفير المياه لمدينة جدة "،(مجلة المؤرخ العربي،العدد ٢٩ ،المجلد الأول، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م)،ص.ص٣٣٨-٣٦٥.

[١٢٠] هو محمد حسين نصيف، كان جده عمر أفندي نصيف وكيلًا للشريف في جدة ومن هنا كان بيت نصيف الذي نشأ فيه قبلة للملوك والأمراء والشخصيات العربية والإسلامية التي تفد إلى جدة، واستقبل محمد نصيف الملك عبدالعزيز رحمه الله في بيت نصيف عند دخوله جدة عام (١٣٤٤هـ/١٩٢٥م)حيث أدار منه جلالته شئون الحكم وبناء الدولة.انظر:طرابلسي،جدة،ص٦٣١.

[121] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.182

[122] Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.182-183

المسحوق الناتج في دله ويسكب فوقها الماء المغلي ثم يجب وضع الإبريق على النار حتى تغلي محتوياته، وتترك القهوة بعد ذلك لتستقر جيدًا ،ومن خلال إدخال الليف الموجود في قاعدة سعف النخيل في فوهة مقدمة منقار الدلة يتم تصفيتها في دلة أخرى، وأخيرًا ينكه بالهيل والمستكة والزعفران، وقبل تقديمه يوضع من جديد على النار لمدة دقيقة(١٢٣).

كما استطردت بقولها:" وبالعودة الآن إلى غرفة نصيف سأقول إنه نظرًا لوصفي المزدوج كأجنبية وغير مسلمة، فإنني استحق الدخول إليها بصحبة والدي لأنه من الطبيعي ألَّا توجد مسلمة تحتك بحضور الرجال الذين ليسوا من الأقارب المقربين، كانت مشاركتي في المحادثات الذكورية استثنائيًا حقًا على الأرجح، كنت أول امرأة من خارج العائلة تدخل مكتب محمد نصيف، بالفعل أول امرأة غير محجبة، كما أعلم أنني كنت أول أوروبية يسمح لها في الصعود إلى الطابق العلوي لزيارة نساء العائلة". وذكرت ماريا Mariaأن الطوابق العليا يمكن للنساء فيها التحرك بحرية وهن متأكدات من عدم رؤيتهن من قبل الرجال الذين ليس لديهم روابط عائلية وثيقة، وإذا صعد أحد الرجال الدرج فأنه يجعل صوته مسموعًا بصوت عالٍ جدًا حتى تتاح للنساء بعد تنبيههن فرصة التراجع(١٢٤).

وقدمت ماريا Maria وصفًا مفصلًا لطوابق النساء في المنزل فقالت:" كان يتم استقبال السيدات بمجالس بسيطة توجد فيها آرائك مرتفعة جدًا عن الأرض وتلتف حول ثلاثة جدران، الأرضيات كلها مغطاة بالسجاد ولهذا السبب من المعتاد قبل الدخول خلع الحذاء وتركه خارج الباب، وعادةً لا توجد كراسي؛ لأن الأريكة الطويلة تكفي لاستيعاب عدة أشخاص"(١٢٥).

وأردفت قائلة:" تتوزع المجالس على مختلف الطوابق لتتمكن كل سيدة من استقبال صديقاتها بشكل مستقل.في الطابق العلوي من منزل نصيف توجد غرفة كبيرة تجتمع فيها عادةً جميع نساء العائلة مع معارفهن، كما أنها تحتوي على أريكة كبيرة جدًا لا مفر منها وفوقها الجدران باستثناء التي يوجد بها المدخل مكونة من شبكات خشبية يمكن إغلاقها

(123)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.183
(124)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.183
(125)Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.184

باستخدام الأبواب مما يسمح للنساء برؤية حركة الشارع دون أن يشاهدهن أحد حتى الشرفة الموجودة فوق الطابق العلوي والتي تحتوي على حاجز مرتفع في كل مكان وجزء يشغله نوع من الشرفة الخشبية مخصصة للجنس اللطيف"[١٢٦].

ولأن ماريا Maria امرأة فقد أتيح لها أن تقدم وصفًا مفصلًا للباس النساء داخل منازلهن إذ أشارت أن اللباس المنزلي للنساء يتكون من معطف طويل من القطن الأبيض يصل إلى القدمين وأكمام طويلة ويسمى كُرتَه،وعندما تجلس المرأة تظهر أحيانًا سراويل بيضاء طويلة وضيقة ،أما لباس الرأس فذكرت ماريا Maria أنهن يضعن على رؤوسهن أولًا مثلث صغير من القماش متساوي الطرفين يسمى الشنبر ويربطونه في العنق بواسطة شرائط مخيطة على طرفي الوتر، ويضعون على هذا شريطًا طويلًا من الشاش الأبيض النشوي ويلفونه مع شعرهم وحول رأسهم ويسمى هذا النوع من الخطوط بـــالمحرمة،وأخيرًا يغطون رؤوسهن بمربع كبير من الموسلين[١٢٧] الأبيض الفاتح المدورة .وقالت أنهن لا يرتدين الجوارب إطلاقًا، أما الشابات فقد تخلين عن اللباس المنزلي التقليدي وارتدين بدلًا من ذلك الفساتين الأوروبية الطويلة وغالبًا ما يكشفن رؤوسهن [١٢٨].

وأضافت ماريا Maria أن النساء في الصلاة يقمن بمد السجاجيد الصغيرة الخاصة جلالة أو مفرشة على السجاد الذي يغطي الأرضية بأكملها، ويضعن فوق الرداء شرشف واسع من القطن معظمه أبيض يلفهن من الرأس إلى أخمص القدمين[١٢٩].واتفقت المراجع الحديثة مع ما ذكراه كلٌ من كارلو Carlo وماريا Maria[١٣٠] .

---

(126) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.184

(١٢٧) المُوسلِين كلمة فرنسية وهي نوع من نسيج قطني رقيق ناعم .انظر:المنجد في اللغة ،ص٧٧٩.

(128) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.184-185

(129) Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1, p.185

١٣٠ محمد علي مغربي،ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز،ط١،(جدة:تهامة،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م)،ص١٣-١٤-٦١-٦٢-١٠٠-١٠١-١٠٢-١٠٣-١٠٤؛الأنصاري،موسوعةتاريخ مدينة جدة ،ج١،ص.ص٣٦٥-٣٧٤.

الخاتمة

استنادًا إلى ماورد في هذه الدراسة من معلومات عن مدينة جدة من خلال كتابات الرحالة كارلو ألفونسو نَلّينو (Carlo Alfonso Nallino) نخلص في نهايتها إلى مجموعة من النتائج أهمها:

-أن رحلة كارلوCarlo تعد مصدرًا مهمًا لتاريخ المملكة العربية السعودية بشكل عام وتاريخ جدة بشكل خاص، فلابد من الرجوع إليها ومقارنة معلوماتها مع المصادر الأخرى.

- إن اسم مدينة جدة في اللغة العربية الفصحى هو جُدّة ،وأشار كارلوCarlo إلى الاختلاف في نطق الاسم بناءً على الاشتقاق.

-أن ما أورده كارلوCarlo من معلومات عن مدينة جدة يبين لنا الأهمية التي كانت عليها منذ القدم كونها ميناء لمكة المكرمة وبوابة رئيسة لها، ولأهميتها فقد زارها عدد من الرحالة العرب والغربيين منذ فترات مبكرة.

-قَدَّم كارلوCarlo من خلال زيارته لمدينة جدة معلومات هامة عن النواحي العمرانية والاقتصادية والاجتماعية مع إغفاله للناحيتين السياسية والثقافية.

-أسهب كارلوCarlo في وصف المنشئات العمرانية في جدة فقدم وصفًا لسورها وبواباتها وأسواقها ومساجدها ومقابرها وقصورها وفنادقها ومبانيها ذات الطراز المعماري الذي يدمج بين الطراز المحلي والخارجي.

-أعطى كارلوCarlo معلومات جيدة عن إمدادات المياه في مدينة جدة، وجهود الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في توفير المياه لسكانها.

-أوضح كارلوCarlo الأهمية الاقتصادية لمدينة جدة وبالأخص بعد موسم الحج حيث يجتمع فيها التجار ببضائعهم المتنوعة من مختلف أقطار العالم مما يؤدي إلى رخاء عميم.

-أضافت ابنته ماريامaria معلومات هامة عن العادات والتقاليد في مدينة جدة، وقدمت وصفًا مفصلًا لملابس النساء.

-أرفق كارلوCarlo في كتابه صور فتوغرافية لمدينة جدة، تتضمن صور للمدينة وللمنازل والفنادق والمقبرة الأوروبية ولأحد بوابات السور.

وفي الختام أوصي بترجمة كتاب كارلوCarlo للغة العربية حتى يُستفاد من المعلومات الهامة عن تاريخ المملكة العربية السعودية كما أوصي الباحثين والباحثات بالسير على نهج هذا البحث في بقية مدن المملكة العربية السعودية التي زارها الرحالة الغربيون ولم تأخذ نصيبها من البحث والدراسة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية والمعربة:

-ابن فهد: محمد بن محمد بن محمد القرشي الهاشمي المكي(ت ٨٨٥هـ/١٤٨٠م)،أتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق فهيم محمد شلتوت ،(مكة المكرمة:مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م)،ج٢.

- باشا:إبراهيم رفعت ،مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية،د.ط، (القاهرة:مكتبة الثقافة الدينية،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م)،ج١.

- باشا:أيوب صبري ،مرآة جزيرة العرب ،ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد المرسي،ط١،(القاهرة :دار الآفاق العربية ،١٤١٩هـ/٢٠٠٩م)،ج١.

-باناجه :عبدالإله بن عبدالعزيز، ،تاريخ جدة من أقدم العصور حتى نهاية العهد العثماني،ط١، (د.م:د.ن ، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).

- بدول:روبن ،الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية،ترجمة عبدالله آدم نصيف،د.ط، (الرياض:د.ن ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- برينث: بيتر ،بلاد العرب القاصية رحلات المستشرقين إلى بلاد العرب،ترجمة خالد أسعد عيسى وأحمد غسان سبانو ،د.ط،(بيروت:دار قتيبة ،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- بن إياس:محمد بن أحمد ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،تحقيق محمد مصطفى،ط٣، (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)،ج٤.
- بن جبير:أبو الحسين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)،رحلة ابن جبير،تحقيق حسين نصار،ط١،(بيروت:دار ومكتبة الهلال ،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م).
- بوركهارت :جون لويس ،رحلات في شبه جزيرة العرب،ترجمة عبدالعزيز الهلابي وعبدالرحمن الشيخ،ط١،(بيروت:الرسالة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).
- تاميزييه:موريس ،رحلة في بلاد العرب الحجاز،ترجمة محمد عبدالله آل زلفة ،ط١،(الرياض:دار بلاد العرب للنشر والتوزيع ،١٤٢١هـ/٢٠٠١م).
- تايلور :بايارد، الترحال في جزيرة العرب ،ترجمة رنا جزائري ،تحرير وتعليق أحمد إيبش ،ط١، (أبو ظبي:دار الكتب الوطنية،١٤٣٣هـ/٢٠١٢م).
- تويتشل: ك.س ،المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية،ترجمة شكيب الأموي،د.ط،(القاهرة:دار إحياء الكتب العربية،١٣٧٤هـ /١٩٥٥م).
- الحربي:تهاني جميل ،القنصليات الأجنبية في جدة ١٢٥٢-١٣٤٤هـ/١٨٣٦-١٩٢٥م دراسة تاريخية وثائقية ،ط١،(الرياض:مركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها بجامعة الملك سعود ،١٤٤٠هـ/٢٠١٩م).
-دياب: محمد صادق،جدة التاريخ والحياة الاجتماعية،ط٢،(جدة:دار العلم،١٤٢٤هـ /٢٠٠٣ م).
- ديدييه :شارل ،رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي ١٨٥٤م،ترجمة محمد خير البقاعي،د.ط، (الرياض: دار الفيصل الثقافية،١٤٢٢هـ/٢٠٠٠م).
- رحلات فارتيما الحاج يونس المصري ،ترجمة وتعليق عبدالرحمن عبدالله آل الشيخ ،د.ط، (القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).
- رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي،ترجمة وتقديم حسن حبشي،د.ط، (بورسعيد:مكتبة الثقافة العربية ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
- السليم :أحمد عمر عبدالله ،المظاهر الثقافية في كتابات الرحالة والمستشرقين في الجزيرة العربية في العصر الحديث،ط١،(الرياض:مكتبة الرشد،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- الشويعر :خولة بنت محمد سعد ،وثائق عصر الملك عبدالعزيز المتعلقة بالأمور الداخلية دراسة تحليلية ،د.ط،(الرياض:دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- طرابلسي :محمد يوسف ،جدة حكاية مدينة ،ط٢،(جدة :د.ن ،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- علي :عرفه عبده ،أوربيون في الحرمين الشريفين ،ط١،(القاهرة:عالم الكتب،١٤٣٥هـ /٢٠١٤م).
-الفاسي: تقي الدين محمد أحمد (ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)،شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،تحقيق عمر عبدالسلام تدمري،(بيروت:دار الكتاب العربي،١٤٠٥هـ/١٩٨٥م)،ج١.
- القبادياني :ناصر خسرو (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م)،سفرنامة،ترجمة يحيى خشاب ،(القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
-مغربي:محمد علي ،ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز،ط١، (جدة:تهامة،١٤٠٢هـ /١٩٨٢م).
-منسي :عبدالله سراج عمر ،جدة في التاريخ الحديث من ٩٢٣إلى ١٣٤٤هـ/١٥١٧-١٩٢٦م،ط١، (د.م: د.ن،١٤٣٦هـ/٢٠١٥م).
- نواب :عواطف محمد يوسف ،كتب الرحلات في المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين دراسة تحليلية نقدية مقارنة،ط١، (الرياض:دارة الملك عبدالعزيز،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
-الهمداني:لسان اليمن الحسن بن أحمد بن يعقوب ،صفة جزيرة العرب،تحقيق محمد بن علي الأكوع،ط١،(صنعاء:مكتبة الإرشاد،١٤١٠هـ/١٩٩٩م).

المصادر الأجنبية:

-Carlo AL Fonso Nallino, L'Arabia Saudiana, Acura di Maria Nallino، Roma, Istituto Per L'Oriente, V.1

القواميس والمعاجم والتراجم:

–ابن منظور :جمال الدين محمد ،لسان العرب ،ط١، (بيروت:دار صادر،١٣٧٤هـ /١٩٥٥م).
-أبو حجر :آمنة،المعجم الجغرافي،ط١،(عمَّان:دار أسامة للنشر والتوزيع،١٤٣٠هـ/٢٠٠٩ م).
- الأنصاري: عبدالقدوس ، موسوعة تاريخ مدينة جدة ،ط٤،(جدة: دار المنهل للصحافة والنشر،١٤٣٩هـ/٢٠١٨م)،ج١ -٢.
-البلادي:عاتق بن غيث،معجم معالم الحجاز،ط٢،(مكة المكرمة،دار مكة للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)،عدة أجزاء.
- الجاسر :حمد ،المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ،د.ط،(الرياض:دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر،د.ت)،ج٣-٤-٧.
- الخوند: مسعود، الموسوعة التاريخية الجغرافية،د.ط،(لبنان: دار رواد النهضة ،د.ت) ،ج٤.
- الزركلي :خير الدين ،الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء والعرب والمستعربين والمستشرقين،ط٥،(بيروت:دار العلم للملايين،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ،ج٦.
- السماري :فهد بن عبدالله و الجهيمي :ناصر محمد و نوفل :عادل بن محمد و حران :تاج السر أحمد ،موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي ،ط١،(الرياض:مكتبة الملك عبدالعزيز ،١٤١٩هـ/١٩٩٩م).
- العفيفي :عبدالحكيم ،موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية،د.ط،(لبنان:أوراق شرقية للطباعة والنشر والتوزيع ،د.ت).
- غنام: رياض ،معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية الدخيلة ،ط١،(بيروت:بيسان للنشر والتوزيع،١٤٣٢هـ/٢٠١١م).
- كحالة :عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ،ط١،(بيروت:الرسالة، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م)،ج١-٢-٣.
- المنجد في الأعلام ، ط٢٩،(بيروت: دار المشرق ، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).
- المنجد في اللغة ،ط٤٣،(بيروت:دار المشرق،١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

الدوريات والصحف:

- أرامكو السعودية،تقرير أرامكو السعودية لعام(١٤٤٠ه/ ٢٠١٩م).
- الجاسر:حمد ،"جدة القديمة وسكانها"،(مجلة العرب،العدد١-٢،المجلد١٧،شعبان ١٤٠٢هـ/يونيو ١٩٨٢م).
- صحيفة أم القرى،"الوثيقة التاريخية بتسجيل وصول الماء إلى جدة"،(العدد ١١٨٥،السنة ٢٤، ٨-١-١٣٦٧هـ/٢١-١١-١٩٤٧م).
- صحيفة المدينة،"الكنداسة وشم في تاريخ العروس"،(٢٣ ربيع الأول١٤٤٣هـ/٢٩ أكتوبر ٢٠٢١م).
- عبدالرحيم: جهان إبراهيم شار ،"حسين كردي وحياته العسكرية ٩١٤-٩٢٢هـ/١٥٠٨-١٥١٧م"،(المجلة العلمية لكلية الآداب،العدد ٧٩،ذو الحجة ١٤٤٢هـ/يوليو ٢٠٢١م).
- ..... ،"سور جدة التاريخي ٩١١-١٣٣٤هـ/١٥٠٥-١٩١٦م"، (مجلة الخليج للتاريخ والآثار ،جمعية التاريخ والآثار، العدد ١٨،شوال ١٤٤٤هـ/أبريل ٢٠٢٣م).
- غباشي :عادل محمد نور عبدالله ،"جهود الملك عبدالعزيز في توفير المياه لمدينة جدة "، (مجلة المؤرخ العربي،العدد ٢٩ ،المجلد الأول، ١٤٤٣هـ/٢٠٢١م).
- فرح :خالد محمد ،"رحلات الألماني روبيل في السودان ومصر والحجاز"،(السوداني ،٢٩-١-١٤٤١هـ/٢٨-٩-٢٠١٩م).
- عبدالحافظ :عبدالله عطية ،"معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام من خلال ماورد على عمائرهم وفي الوثائق والمصادر التاريخية" ،(دراسات في آثار الوطن العربي ،العدد، ١٠،د.ت).
- غريب :عبدالله ،"الصناعات اليدوية القديمة بمنطقة الباحة تصارع من أجل البقاء "،(صحيفة الشرق الأوسط ،العدد ٩٩٠١،الجمعة، ٥ ذو الحجة ١٤٢٦هـ/٦ يناير ٢٠٠٦م).

المواقع الإلكترونية:

-قاموس السير الذاتية للإيطاليين،المجلد١٤٢٩،٥٧٢/٢٠٠٨م، https://www .treccani.it/.
- موقع المعرفة على الشبكة العنكبوتية www.marefa.org.
- موقع أمانة جدة على الشبكة العنكبوتية"سور جدة وبواباتها"، jeddah.gov.sa .
-موقع ويكيبيديا، wikipedia.org.

الملاحق:

الملحق رقم (١)

كارلوCarlo وابنته ماريياMaria في جدة

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1, X

الملحق رقم (٢)

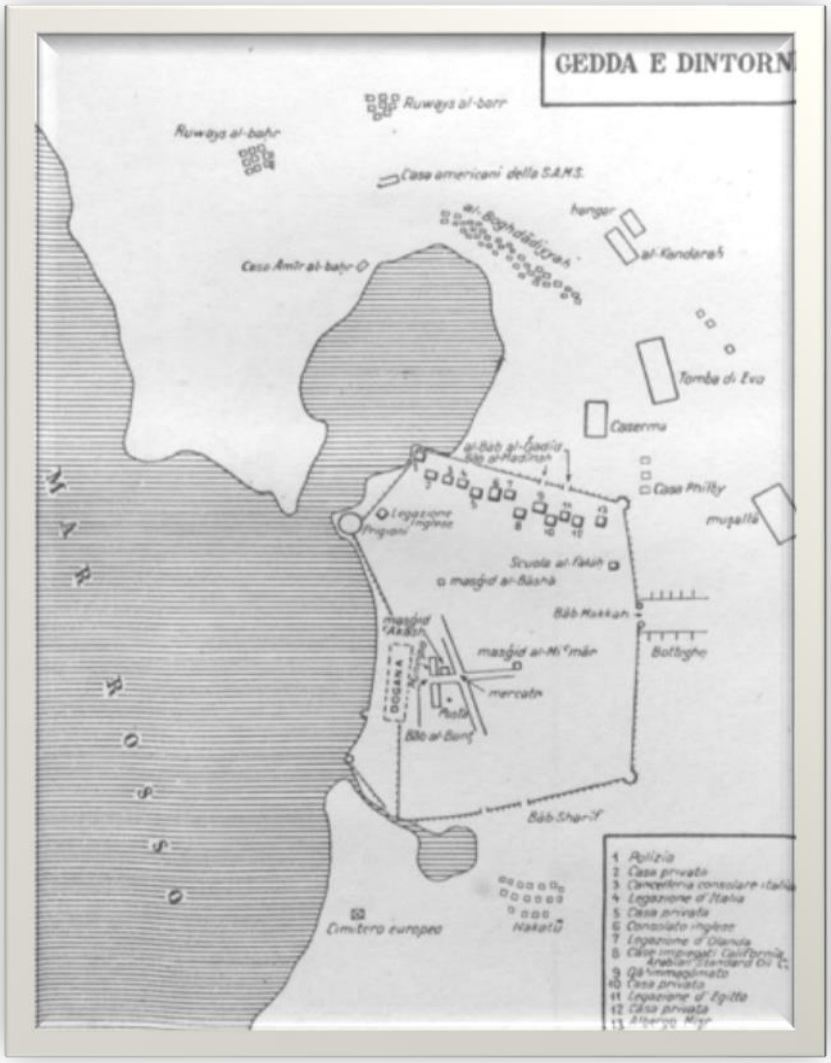

جدة وضواحيها

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1

الملحق رقم (٣)

جدة منظر من البحر

جدة من الناحية الشرقية

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,pV

الملحق رقم (٤)

صور لمنازل في جدة

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.VI-VIII-X

الملحق رقم(٥)

(باب مكة)أحد أبواب سور جدة

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.VII

الملحق رقم (٦)

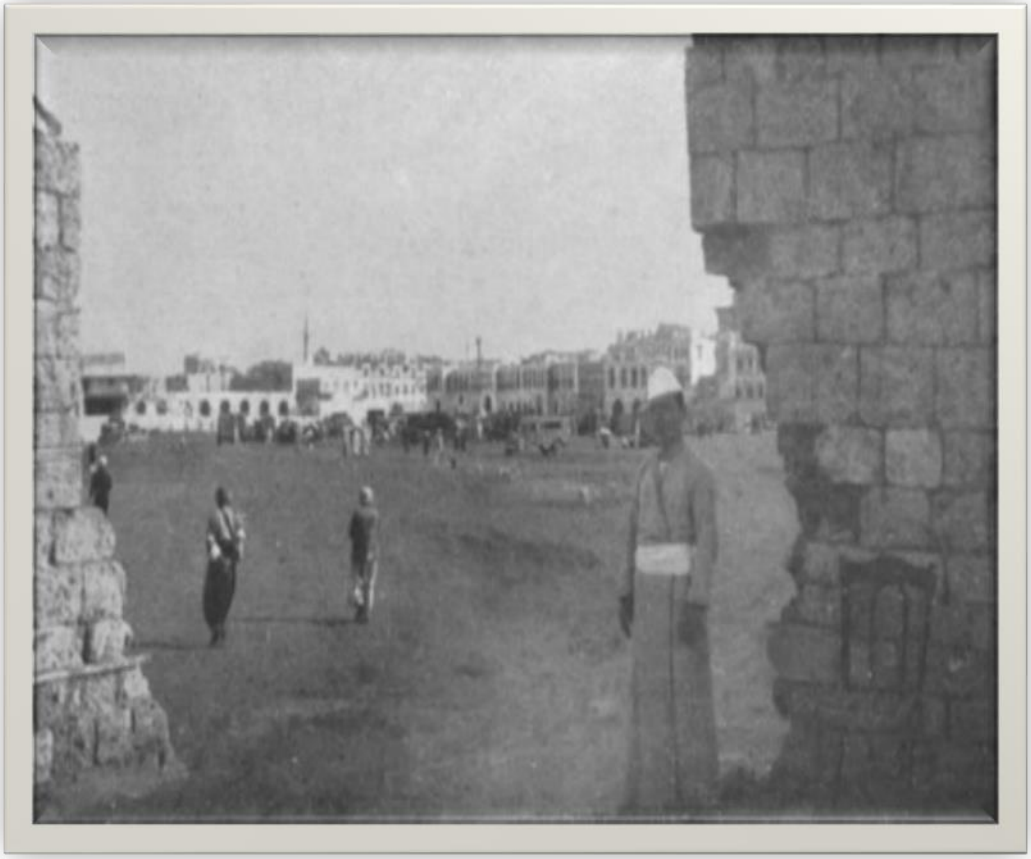

ساحة دوجانا والثغرة في السور للوصول إلى المقبرة الأوروبية

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.IX

الملحق رقم (٧)

فندق جدة

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.VI

الملحق رقم (٨)

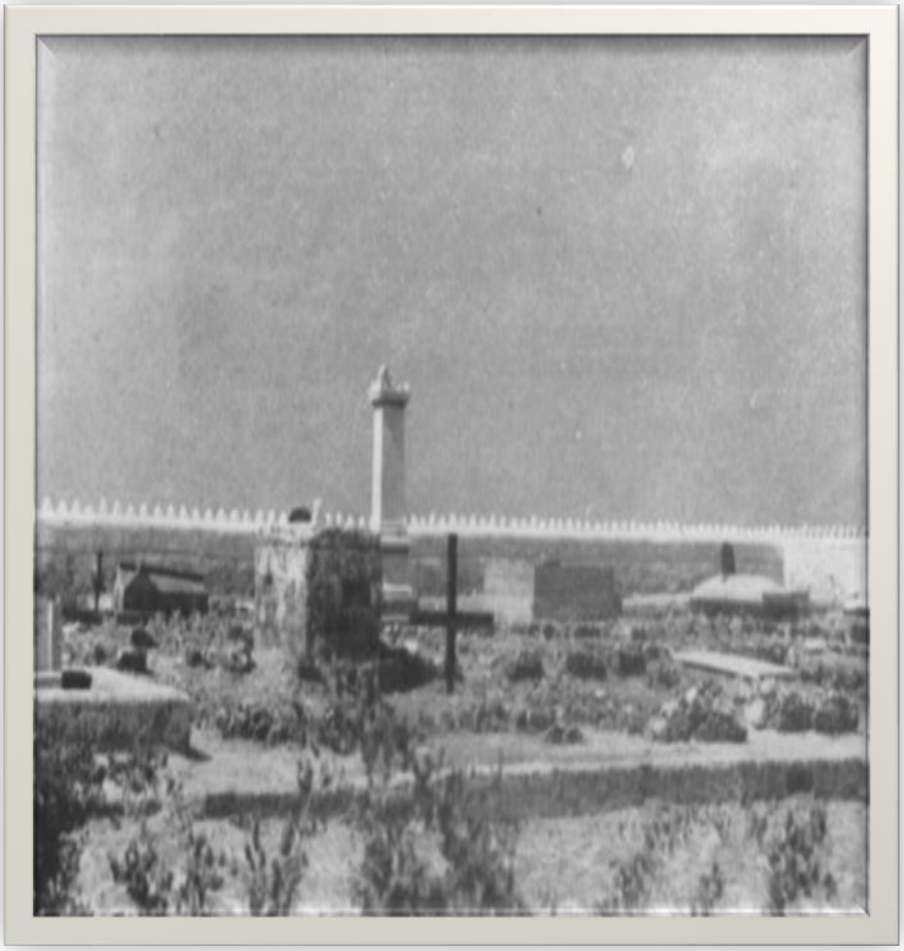

المقبرة الأوروبية

المصدر: Carlo Nallino, L'Arabia Saudiana, V.1,p.IX